جامعة بجاية
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة:

تجليّات التجديد في الشعر العربي المعاصر
أدونيس نموذجا

مذكرة مقدّمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص :أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطلبة

1)معمري نادية
2)مادي رحيمة

إشراف الأستاذ

أومقران حكيم

السنة الجامعية: 2017/2018

شكر وتقدير

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم و المعرفة و أعاننا على أداء هذا الواجب ووفّقنا إلى إنجاز هذا العمل.

نتوجّه بجزيل الشكر و الامتنان إلى كلّ من ساعدنا من قريب أو من بعيد على إنجاز هذا العمل، ونخصّ بالذكر الأستاذ المشرف " أومقران حكيم" الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيّمة، والذي كان عونا لنا في إتمام هذا البحث.

ولا يفوتنا أن نشكر كلّ أساتذة قسم اللّغة و الأدب العربي بجامعة عبد الرحمن ميرة.

الإهداء

إلى ملاكي في الحياة ..... إلى معنى الحب و الحنان و بسمة الحياة ..... أمي الحبيبة

إلى من علّمني العطاء بدون انتظار ..... إلى من أحمل اسمه بكل افتخار ..... أبي العزيز

إلى أخوّي و رفيقا دربي في هذه الحياة حفضهما اللّه ..... وليد و لوناس

إلى جميع أفراد عائلتي الكبيرة ، كل باسمه

إلى أعزّ أخت و رفيقة التقيتها من غير موعد ..... كمينة

إلى ينابيع الصدق الصافي ، عديلة ، رحيمة ، سوهيلة

إلى كل زملائي بقسم اللّغة و الأدب العربي

أهدي هذا العمل المتواضع راجية من المولى عزّ و جلّ أن يجد القبول و النجاح

نادية

الإهداء

إلى منبع الحب و العطاء و الحنان ..... أمي الحبيبة

إلى من علّمني العطاء و معنى الحياة ..... أبي العزيز

إلى جميع أفراد عائلتي الكبيرة و الصغيرة ، كل باسمه ..... إخوتي و أخواتي الأعزاء

إلى زوجي و رفيق دربي ..... حفظه الله

إلى صديقاتي العزيزات عديلة ، نادية ، كتيبة ، سميلة

إلى كل زملائي و زميلاتي بقسم اللّغة و الأدب العربي

أهدي هذا العمل المتواضع راجية من المولى عزّ و جلّ أن ينال القبول و النجاح

.

رحيمة

المقدّمة

إنّ الطبيعة البشرية تأبـــــى الاستقرار و الثبـــات ، و تسعـــى دائمـــا للتجديد والتغيير ، و لعلّ مفهوم التجديد لا يخرج عن هذا الإطار ، و قد تولّد التجديد من الثورة على كل مـــتتا هو قديم و ثـــابت .

يعدّ مصطلح التجديد من أهم المصطلحـــات التي أثـــارت الجدل ليس فـــي النقد الأدبي العربي فقط ، و لكن في الفكر العربي عموما ، فهو يعبّر عن رغبة الكـــائن البشري في اكتشـــاف المجهول و الغموض و ركوب التطوّر المستمر الذي لا تحدّه نهاية .

لقد آمن الشاعر العربي المعـاصر بأنّ الشعر وليد الحيـــاة بشتى تفاعلاته ، و أدرك في الوقت نفسه أنّ هذا لا يتحقق إلاّ عن طريق هدم البنـــاء الهرمي القديم للشعر ، وهذا باعتبار الشعر أكثر الأجنـــاس تقبلا للتحوّل ، لذلك كـــان من الضروري تأسيس نموذج شعري جديد ، متجـــاوزا لذاته ، يأخذ صفة الفرادة من كل شاعر .

وجدت قضية تجديد الشعر العربـــي و محـــاولة الارتقـاء به صداها في أدبيـــات ونقديـــات الخطـــاب العربـــي الحديث و المعـــاصر ، و من أولئك النقـــاد و الشعراء العرب الذين سجّلوا موقفا بـــارزا من هذه القضية ، المفكّر علـــي أحمد سعيد المعروف ب " أدونيس " الذي يعدّ قمّة الشعر العربي المعـــاصر ، و الذي أثـــار الكثير من الجدل حوله ، ليس بسبب شعره فقط ، و إنّما بسبب الأفكـار الجريئة التي يطرحها ، حول كل القضايا التي تهمّ المجتمع العربي ، و حاول أيضا تقويم نتاجات الفكر العربي ، و خلق شعر جديد يرقى إلى مستوى العالمية ، و من هنا كان موضوع بحثنا حول **<< تجليات التجديد في الشعر العربي المعاصر ، أدونيس نموذجا >>** .

لعلّ أهم أسبـــاب اختيارنا هذا الموضوع ، كونه موضوعا لا يزال محلّ نقـــاش و جدل بين النقاد و المفكّرين و أيضا أنّه ذات أهمية كبيرة في أدبنا العربـــي و بحياتنا في جميع مجالاتها.

أمّا اختيارنا لأدونيس نموذجا ، كان لسببين أساسيين أولهما ، أنّه من الشعراء والنقـــاد الذين ارتبط اسمهم بهذه القضية (**التجديد**) ، و ثانيهما أنّه أثـــار الكثير من الجدل بسبب أرائه و مواقفه ، و هذا عـــامل يغري أيّ بـــاحث في الغوص في ثناياه ، و كـــــان هذا سبيلا لطرح عدّة تساؤلات منها :

- ما مفهوم التجديد ؟ و ما علاقته بالشعر العربي ؟
- ما هي الظروف التي أحاطت بنشأة الشعر العربي المعاصر ؟ و ما موقف الشعراء منه ؟
- كيف وظّف أدونيس مصطلح التجديد ؟ و ما هي المرجعيات المؤسسّة لفكرته هذه ؟
- ما هي مظاهر التجديد في شعر أدونيس ؟
- على أيّ مستوى حاول أدونيس بناء قصيدته الجديدة ؟

للإجابة عن هذه التساؤلات و غيرها ، وبعد مطالعة واسعة شملت أغلب مؤلفات أدونيس قسمنا بحثنا هذا إلى مقدمة و ثلاثة فصول ، و ملحق ، و ختمناه بخاتمة عرضنا فيه أهم النتائج التي توصّلنا إليها .

جاء الفصل الأول بعنوان **التجديد المصطلح و المفهوم** تحدثنا فيه عن تعريف هذا المصطلح ، و علاقته بالشعر الجديد ، و موقف النقاد منه .

أمّا الفصل الثاني **التجديد في شعر أدونيس** فقد خصّصناه للحديث عن بدايات التجديد عند أدونيس و المرجعيات المؤسّسة له ، و مظاهر التجديد كما يراها أدونيس ، و كان التركيز على ماهية الشعر ، و اللغة الشعرية ، و الإيقاع و الوزن.

و الفصل الثالث **بناء القصيدة فـــــــي شعر أدونيس ، نماذج تطبيقية** فقد طرحنـــــا فيه بعض المفاهيم التي أحدثهـــا أدونيس فـــــي بنية القصيدة العربية الحديثة ، منهـــــا الرّمز ، الانزياح ، و موسيقى الشعر .

أمّا الملحق خصّصنـــــــاه للتعريف ب " **علي أحمد سعيد** " و ذكر أعمـــــاله الشعريّة و مؤلفـــــاته ، و إصدارته و جوائزه .

و كمـــــا هو الشأن مع كل باحث ، فقد اعتمدنا في بحثنا هذا على جملة من المصادر و المراجع ، ممّـــــــا رأينا أنّهـــــــا ذات أهمية بهذا الموضوع ، و كـــــــان من أهم هذه المصـــــــادر كتب أدونيس ، منها زمن الشعر ، مقدمة فـــــي الشعر العربي ، الثابت و المتحول بأجزائه الأربعة .... إلخ .

إضـــــافة إلـــــى كتب و مراجع أخرى ذات صلّة ببحثنا منهـــــا الشعر و الوجود لعـــــادل ضاهر ، و أعلام الأدب العربـــــي الحديث و اتجـــــاهاتهم الفنية لمحمد زكي العشمـــــاوي ، و الشعر العربي المعـــــاصر لعز الدّين اسمـــــاعيل ، و غيرهـــــا من المصادر و المراجع التي لا يسعنا ذكرها إلاّ في الفهرس .

و لا شكّ أنّ كل بحث تعترضه صعوبـــــات و عراقيل ، و لعلّ أهم مـــــا اعترض سبيل هذا البحث هو طبيعة مصطلح التجديد الذي هو مصطلح واسع و شـــــامل ، أمّا الصعوبة الثانية اعترضتنا حين قمنا بتحليل بعض الشواهد الشعرية لأدونيس كون شعره شدد الغموض و التعقيد .

و في الأخير نحمد اللّه عزّ و جلّ الذي أمدنا بالصحة و العافية لإتمام هذا الموضوع ، وكشف لنا حجب الفهم .

كما لا يفوتنا أن نتقدم إلى الأستاذ المشرف " **أومقران حكيم** " بالشكر و الامتنـــــان على رعاية هذا البحث ، و الذي كـــــان له الخبرة الواسعة ، و الدراية الكـــــافية للتوجيه الجيّد ما زادنا ثقة بالنّفس ، و الدفع بنا قدما .

الفصل الأوّل

التجديد : المفهوم والمصطلح

- التجديد لغة / اصطلاحا
- نشأة الشعر العربي المعاصر
- الشعر الجديد بين الرفض والقبول

1- مصطلح التجـديـد في اللّغــة والاصــطلاح

ممّا عرف عن الوطـن العربـــــــي أنّه لم يكن يومـا بمعزل عن المؤثـــرّات الأجنبية التي انعكست على الثقـافة العـربيّة، ورفعت أصـواتاً جديدة قامت في بعض أنحـــــاء الدول العـــربيّة ، حاملة لواء التغيير والتجديد في منـــاحي الحيـــــاة الاجتمــاعيّة عامة ، والأدب والفن خاصة.

تمر الأمم والشـــعوب بفتـرات ومراحل يبدوا فيها التغييّر أمرا ضَروريا ومحتوما فتزداد الحاجة على البحث عن البديل الذي يلبي طموح وآمال الشعب.

قضيّة الجـديد والقديم في الإبداع الـشعري واحدة من القضايا النقديّة المهمة التي عالجها النقـــاد قديما وحديثا ، وهي ظاهرة عالميّة لا تقتصر الآداب والشـــعر فقط ، بل لا يكاد يخلو منها أي إبداع شعري ، فيعتبر مفهوم التجـــديد من أكثر المفـاهيم التي تنازعتها التيـــارات الثقافيّة والفكريّة وهي الوحدة الأســاسيّة لكل نـــظام معرفي.

يمثل هذا المفهوم أحد المـــفاهيم التي تتردد بكثرة في الفكر العربـــــي المعاصر لأزيد من قرنين من الزمن .

يتيح لنا تعريف هذا المصطلح القدرة على تمييز مفهومه عن باقي المفـــاهيم التي تقترب منه كمفهوم الاصلاح ، التغيير ، الحـــــداثة ، ... الخ

قبل الحديث عن مفهوم التجديد وتعريفاته الأدبيّة ، لا بدّ أن نعرض باختصار أهم الدلالات المعجميّة لهذا المصطلح (التجـــديد)

أ- لـــــــــــغةً:

جاء في معجم لســـــان العرب لإبن منظور بأن **<<"الجدُّ" هو نقيض البلى ، ويقال شيئ جديدٌ ، صار جديدًا وهو نقيضُ الخـــــلق ، وجد الثوب ، يجِّد بالكسر صـــــار جديدا ، والجديد مالا عهد لك به >>**[1] .

هذا يعني أن التجديد إعـــــــادة ترميم الشـــيء البـــــالي و ليس خلق شيء لم يكن موجودا ، أي أن نعيـــــد الفكرة أو الشيء الذي بلى إلى حالته الأولى مع التجديد فيه .

وجـــــاء في معجم الوسيط أنّ **<< جدّد الشيء: صيّره جديدا، ويقال جدّد العهد... (استجدّ) الشيء صار جديدا والشيء استحدثه وصيّره جديدا >>**[2].

ونفس المعنى جـــــاء في قاموس تاج العروس أنّ **<< "الجدّة" بالكسر : (ضدّ البلى) ، قال أبو عليّ وغيره : (جدّ) الثوب والشيء (يجِدُّ) ، بالكسر ، (فهو جديدٌ) >>**[3] .

إذن التجـــديد هو إعـــادة ما خلق وبلى إلى حـــــالة جديدة أو إلى حـــــالة حالته الأولى التي كـــــان بها جديدا .

فالتجديد بالضرورة يقتضي وجود شيئ كان على حالة ما ، ثمّ طرأ عليه ما غيّره وأبلاه فإذا أعيد إلى حالته الأولى التي كان عليها قبل أن يصيبه البلى والقدم كان ذالك تجددا[4]

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب ، مادة " جدد " ،مجلد الثالث ، دار صادر ، بيروت ، د.ت ، ص 111.

[2]- مجمع اللّغة العربية ، المعجم الوسيط ، "مادة جدد" ، مكتبة الشرقق الدوليّة ، ط4، د.ب ، 2004،ص109

[3]- محمد مرتضي الزبيدي ، تاج العرروس ،باب الدّال ، ج7 ، مطبعة حكومة الكويت، الكويت ،ط2 ، ص 478

[4]- ينظرأحمد بن محمد بن على الفيوصي المقري ، المصباح المنير ، مج1 ، دار المعارف،القاهرة ،ط2 ، د.ت ،ص 99.

وتقريبا نفس المعنى أوردته مختلف المعاجم فجاء في قاموس المحيط **<< جدّدَ الثوب تجديدًا صيّره جديدًا ، و أجدّ النخل اجدادًا حان أي يجِدُّ أي يصرك ، ... والثوب جدّده ، و في الأمر اجتهد وضدّ هزل >>**[1] . و إذا نظرنا إلى الاستعمال القرآني لهذه الكلمة نجد أنّه أتى بنفس المعنى اللّغوي ، و هو الإحياء و الإعادة لما كان موجودا وقال تعالى **<< ألم ترَ أنَّ الله خلقَ السماواتِ والأرضَ بالحقِ إن يشأ يذهبكم ويأتِ بخلقٍ جديدٍ >>**[2]

من خلال هذه المعاني اللّغوية التي سبق ذكرها يتضح لنا أنّ التجديد هو الشيء المُجدّد ، يعني إعادة ترميم الشيء البالي ، ولا يعني الإتيان بجديد منقطع عما كان عليه الأمر ، والتجديد يخرج الشيئ من درك الحقارة إلى درجة العظمة . وهو مظهر من مظاهر نزوع الإنسان نحو الأفضل والميل للتخلص من الركود.

ب-اصطلاحـــــا :

من النـــاحية الاصطلاحية تبـــاينت أراء المفكرين و المبدعين ، والنقـــاد المعاصرين في تحديد مدلول المصطلح ، وقد تنوعت عبـــارات العلمـــاء في تعريف التجديد.

فالتجـــديد في المـــعنى الاصطلاحي هو نفسه في المعنى اللّغوي ، وهو إعـــادة الشيء عل ما كان عليه ، وهو ليس سوى وهو ليـــس سوى محـــاولة للعودة به إلـــى أصله يوم نشأته وليس معنـــاه تغيير طبيعة القديم وتعويضه بشيء آخـــر مستحدث

[1]- الفيروز ابادي ، القاموس المحيط ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط 8، 2005 ، ص95

[2]- القرآن الكريم ،سورة إبراهيم ، آية 19 .

وجديد ، إنّما هو بناء على أساس القديم والعمل على إحيائه إحيـــاء خالصا محضا على قدر الإمكان[1] .

كما أنّ التجديد هو **<< إعادة الشيء وتجديده مع المحافظة على أصوله وثوابته الأولى ، أي أنّ التغيير لا ينال جذور الشيء و إنما يعاد ويظهر بلباس جديد >>.**[2]

- التجـــديد عند **جابر عبد النور** : هو **l'innovation** وهو إتيان بما ليس شائعا مألوفا ويأتي على نوعين :

أولا: ابتكار موضوعـــات و أساليب تخرج عن الموضوعات و الأساليب المعروفة سابقا والمتفق عليها جماعيا.

ثانـيـــا: إعادة النظر في الموضوعـــات و الأساليب المعروفة سابقا مع تعديلها حيث تبدو للعيان أنّها مبتكرة [3].

انتشرت لفظة "التجديد " و "الجديد" في كثير من الكتب النقديّة، وكـــانت محل انشغال أراء العديد من النّقـــــاد ، وجلّ هذه الألفاظ تعلّقت بالإبداع ، وشكّلت مع لفظة "القديم" و"التراث" ثنائيّة أصبحت إشكالا نقديّا كبيرا تعرض لهـــا العديد من الأدباء والنقـــاد في مؤلفات عدّة .

---

[1]- ينظر : سعيد بشار ، الاجتهاد والتجديد في الفكر الإسلامي المعاصر ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، الولايات المتحدة الأمريكية ، ط 1 ، 2016 ، ص 55 .

[2]- محمد بن عبد العزيز بن أحمد العلي ، الحداثة في العلم العربي ، دراسة عقديّة ، رسالة دكتورة ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة ، كلية أطول الدّين بالرياض ، 1414 هـ ، ص 37.

[3]- ينظر : جبور عبد النور ، المعجم الأدبي ، دار العلم للملاين ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1979 ، ص 58

– يرى عبد الوهـــــاب البياتي بأن التجديد هو : **<< حركة شعريّة تتحرّك بكاملها وتكمن وراءها ثقافة أمة تتحرّك بكاملها وليس إرادة الأشخاص ... الشخص يفجّر الحتميّة الشعريّة وحتميّة التجديد ولكن لا بدّ من أن تكون وراءها حركة ثقافة أمة بكـــــاملها وبدون ذلك يكون التجديد تقليدا لتجربة سابقة وثقافة متقدّمة >>**[1]

فالتجديد في منظور عبد الوهـــــاب البياتي هو ضرورة حتميّة يفرضها الواقع وتغيير نمط الحيـــــاة ويعبر عنه أمّة بأكملها .

– يعبّر عنه طه حسين بقوله **<< ونحن لا نحبّ أن يظلّ الأدب القديم من حيث هو قديم .. بل نحب لأدبنا القديم أن يظل قواما للثقافة ، وغذاء للعقول ، لأنّه أساس الثقافة العربية >>**[2]

فالتجديد لا يأتي صدفة دون الشعور بقصور القديم ، ومن هذا القصور تتولد فكرة التجديد .

–وعلى حدّ قول غالي شكري فالتجديد هو : **<< ولعلّ المشكلة الرئيسيّة فيها أعتقد هي النظر إلى حركـــــة التجديد الحديثة في الشعر على أنها تجديد في الشكل الشـــــعري أو أنّها تجديد في مضمون القصيدة... والحق أن الحركة الحديثة فـــــي الشعر – من حيث الجوهر– هي ثورة عريقة الجذور في رؤيـــــا الشـــــاعر تستمدّ عنـــــاصرها من الثورة الحضـــــاريّة الشـــــاملة التـــــي تجتاح الوطن العربـــــي في الوقت الحـــــاضر >>**[3]

---

[1]– عبد الوهاب البياتي ، كنت أشكو إلى الحجر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط1 ، 1993 ، ص 138

[2]– طه حسين ،حديث الأربعاء ، دار المعارف ، مصر ، ط14 ، ج4 ، ص 13.

[3] – غالي شكري ، شعرنا الحديث إلى أين ؟ دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط2 ، 1978 ، ص 76

وعلـــى هذا الأســـاس فالتجـــديد ليس علـــى حســـاب التراث ، وهو ثورة أعلنت علـــى القصيدة شكلا ومضمونا ، كما أنّه هو خروج أعمـــال الأديب عما هو مألـــوف وشائع ، و أن يسعى إلى ابتكـــار موضوعـــات أو أســـاليب ، أو التغيير في طريقة تفكيره.

فمصطلح التجديد يحمل الكثير فـــي طيّـــاته ومـــاهو إلا **<< أفكـــار إصلاحيّة ، وعمليات توجيهيّة ، وحركات تغييرية >>** .[1]

وهو أيضا كسر لقواعد شعريّة قديمة ، وخلق قواعـــد مبنيّة على أسس جديدة تتّسم بالابتكـــار في النسق و الصورة و المفردة والشكل والمضمون ، أو في شيء آخـــر مادام يتماشى مع أصول الذائقة العربيّة ، ولا يخلُّ بقوانين الشعر .

– كما تنوّعت مفاهيم علماء الدّين وتعدّدت صيغهم ، فالتجديد في منظـــور الشرع وفي اصطلاح بعض مفكرين وعلماء الدّين يكاد يكون نفس المعنى .

ومن الآراء نجد :

– محمّد بن عبد العزيز بن أحمد العلي الذي يقـــول بأنّه :**<< هو إحياء ما ندرس من معالم الدّين ، وانطمس من أحكـــام الشريعة وإعادة ما ذهب من السنن وخفي من العلوم >>.**[2]

ويتجلّى من هذا المعنى أنّ تجديد الدّين ما هو إلا إحياء للفهم السليم للدّين الإسلامي وإعادة إحياء ما اندثر من العلوم

[1]– حياة لشهب ،المعجم العربي الحديث بين التقليد المعجم الوسيط نموذجا ، رسالة ماجستار ، جامعة فرحات عبّاس سطيف، 2011 ، ص116 .

[2]– محمّد بن عبد العزيز بن أحمد العلي ، الحداثة في العالم العربي دراسة عقديّة ، ص 42.

أما في منظور إبراهيم عبد الفتـــاح محجوب محمّد **<<هو العودة إلى المتروك من الدّين وتذكير النّـــاس بما نسوه وربط ما يجد في حيـــاة النّاس من أمور بمنظور الدّين لها >>**[1].

– يعرّفه أبو الأعلى المردودي في كتابه الموجز في تاريخ التجديد الدّيني **<< أنّ المجدّد من أحيا معـــالم الدّين بعد طموسهـــتا وجدّد حبله بعد انتفاضه ... و التجديد فـــي حقيقته تنقية الإســـلام من كلّ جزء من أجزاء الجـــاهليّة ثم العمل علـــى إحيائه خالصا مخلصا على قدر الإمكـــان >>** [2]. معنى هذا أنّ التجديد في الدّين لا يعني الخروج على المـــبادئ ، أو إلغاء المسلمـــات أو إبطال الأحكام الشريعيّة ، وإنّما يعني إحياء الفكر الديني بما يتناسب مع لغة العصر وقراءة المسلمات رؤية جديدة وبمنطق جديد .

– فالتجـــديد في الّدين هو إعـــادة نظارته ورونقه وبهائه و إحيـــاء ما اندرس من سننه ومعـــالمه والتجديد يكون أيضا بإحيـــاء الفرائض المعطّلة و إزالة ما علق من الآراء الضـــالة والمفهومـــات الخاطئة والمنحرفة ليكون فهمها بسطا يستوعبه الإنسان والعمل على صياغة حياة المسلمين صياغة إسلاميّة شرعيّة [3].

---

[1]– إبراهيم عبد الفتّاح محجوب محمّد ، حسن الترابي وفساد نظريّة الدّين ،بيت الحكمة للإعلام والنشر و التوزيع، القـــاهرة، 1995 ص 53

[2]– أبو الأعلى المردودي ، موجز تاريخ تجديد الدّين و إحيائه وواقع المسلمين وسبيل النهوض ، بهم دار الفكر الحديث لبنان ، ط2 ، 1967، ص 13–25

[3]– ينظر ، محمد بن شاكر الشريف ، تجديد الخطاب الدّيني بين التأصيل و التحريف ، مطبعة مجلّة البيان ، الرياض ط1، 2004 ، ص 13.

يبدو واضحا من المفاهيم السابقة، أن دلالة التجديد يصبّ في معنى واحد، وهو الخروج على النمطية ، وازدراء الوضع القائم المتدهور، أملاً في غدٍ أفضل ورغبةً في تحقيق التقدّم والازدهار أي تغيير الوضع حسب متطلبات العصر .

2- نشأة الشعر العربي المعاصر :

قضية تجديد الشـــعر العربـــي ليست بالقضيّة الجديدة في العصر الحديث ، ولم تكن الثورة علـــى أســاليبه أول ثورة عرفها تـــاريخ الأدب العربـــي .

فالمتصفح للتـــاريخ العربـــي يجد أنّ الثورة على التـــراث و الدّعوة إلى التجـــديد عرف منذ عصور عدّة بدءا من العصر الجاهلي إلى يومنا هذا ، وكان كلّ مرّة يصطدم ويواجه بطائفة من المحـــافظين الذين كانوا يقفـــون دائما في وجه حركـــات التجديد .

وكانت مـــاهية الشعر عند العرب القدامـــى تعنـــي عدم الخروج عن الوزن الخليلي وهو كل كلام موزون ومقفى ف **<< الوزن والقـــافية شيئان لازمان في تعريف الشعر العربـــي لأنّهما تمام الموسيقى التي هي أحد عناصر الإيحاء و الإلهـــام في الشعر العربـــي >>** [1] فالشعر العربي اتّسم بالقداسة والمكـــانة المرموقة وكان **<< واحدا من أبرز المجـــلات الفكريّة التي أحاطت العرب بهـــالة من القداسة جعلت كلّ رغبة في التغيير والتجديد تصطدم بصدًّ منيع من المحافظة >>**[2] .

وفي إطار المحـــافضة على هذا الشعر وحمايته ، ظهرت حركات تمرّد ومحاولات تجديديّة ويتجلى ذالك في قول أدونيس **<< ففي الشعر الجـــاهلي نفسه ، نجد بذورا قويّة لحركة**

---

[1]– بشير خلدون ، الحركة النقديّة على أيّام ابن رشيد المسيلي ، الشركة الوطنيّة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، د.ط ، 1981 ص 134.

[2] – آمال دهنون ، تحوّلات القصيدة العربيّة ،مجلّة مخبر ، أبحاث في اللّغة والأدب الجزائري ، عدد الخامس ، مارس 2009 ، ص2 .

إبداعية خرجت على القبيلة ، وقيمها السائدة وتتمّل هذه الحركة في شعر الصعالك خصوصا ، وتشهد لها قصائد لامرئ القيس وطرفة ابن العبد ، ولم تكن هذه الحركة خروجا وحسب وإنّما كانت تحاول أن تطرح بديلا جديدا >>[1].

كما برزت بوادر التجديد الشعري مع بدايـــات العصر العبّاسي ، أين شهدت القصيدة العربيّة تحوّلات عديدة ومحاولة لتغير عمود الشعر وهذا كان بعد انتقال الإنسان العربي من الحيـــاة البدويّة والحضاريّة ، وهذا استجابة لمتطلّبات عصرهم . ومن بين هؤلاء الشعراء الذين ثاروا علـــى القصيدة القديمة أبـــى نواس الذي حـــاول أن يسخر من بكـــاء المعاصرين له على بقايا الدّيـــار والأطلال ، وقد أعرض علـــى وصفها والبكـــاء عليها باعتباره شاعر مولّد لا تربطه أيّ عاطفة بمعالم الحياة الجاهليّة ، وفي هذا الصدد يقول :

انْسَ رَسْمَ الدِّيارِ ثمّ الطّلُولا واهْجُرْ الرَبْعَ دارِسًا ومَحيلا

هل رأيتَ الدِّيارَ ردَّت جَوابَا وأجابت لِذي سُؤالٍ سُؤولَا

وَاشرَبنها كأنَّها عَيْنُ دِيكٍ يطْرُدُ الهمَّ طعمُها والضَلِيلا[2].

أمّا الشاعر بشار بن الذي اعتبر من الأوائل الذين حاولوا التجديد في الشعر، وهذا ما أشار إليه أدونيس حين قال عنه : **<< أعطى اللّغة أبعادا مجازيّة ، وتصويرية غير مألوفة>>[3]**

---

[1]– أدونيس ، الثابت والمتحوّل ، ج1 ، دار العودة ، بيروت لبنان ، 1980 ، ص 19 .

[2]– أبي نواس ، ديوان ، دار صادر ، بيروت ، د.ط ، د.ت ، ص 498.

[3] – أدونيس ، الثابت والمتحوّل ، صدمة الحداثة ، ج3 ، دار العودة ، بيروت ، ط4 ، 1983 ، ص 16 .

ويقول في هذا المقطع:

وجَيشٌ كجُنحِ اللّيل يرجِفُ بالحمى وبالشّلُولِ و الخطِي حمرٌ ثعَالبُهُ

غَّذُونالَهُ والشّمسُ في خِدْرِ أمِّها تُطالعُنَا ، والظّلُ لم يَجرِ ذَائِبَه

يضربُ بذوقِ المَوتِ من ذاقَ طعمُه وتُدرِكُ من نَجى الفِرارَ مثالِبَه[1]

فمضمون هذه الأبيات فيها المثير من التجديد ، إذ تشبّعت بأبعاد فلسفيّة واضحة ، واتّسمت صورته بالتعقيد مثل التشبيه المركّب الذي اشتهر به.

ونفس الأمر بالنسبة لأبي تمام الذي شكّل شعره نقطة تحوّل هامّة في مسار الشعريّة العربيّة، إذ نقل الشعر من مجال الانفعال والتعبير التلقائي ، إلى مجال الفكر والتأمّل الجمالي ويقول في هذه الأبيات

هتَكت يَد الأحزانِ سترَ عزائي هتْكَ الصباحِ دُجنَةَ الظَلماءِ

فَكأنّما قلبِي بِمخلَبِ طائرٍ وكأنّما عللتُه بطلاءِ.[2]

أبي تمام حـــاول التمرّد على عمود الشعر ، وعلـــى طريقة القدمـــاء فـــي الصياغة ، ولكن هذا التمرّد لم يكن سوى ومضات سرعـــان ما انطفأت ، إذ كـــانت مؤقّتة عارضة [3] .

[1]– – بشار بن برد ، الدّيوان ، شرح مهدي محمّد ناصر الدّين ، دار الكتب العلميّة ، لبنان ، ص 362

[2]– أبي تمّام ، ديوان أبي تمّام ، مكتبة الطلّاب وشركة الكتاب اللّبناني ، بيروت ، د.ط ، 1986 ، ص 12 .

[3] –ينظر : د. محمّد زكي العشماوي ، أعلام الأدب العربي الحديث واتّجاهتم الفنيّة ، دار المعرفة الجامعة ، جامعة الإسكندريّة مصر ، ص 49.50 .

ظلّ الشـــعر العربي فـــي فترة مـــا قبل النهضة يدور فـــي حلقة ضيّقة من الموضوعـــات لا تمسّ لا روح الشعر ولا حياة النّاس ، فترة اصطلح عليها بعض النّقاد تسمية عصر الضعف أو الانحطاط .

لا شكّ أنّ الهوّة كانت عميقة بين عالم عربي غابت عنه كلّ مظاهر الحياة و العقلانيّة وبين عالم غربي كان مزدهر بالعلميّة والتوجهات الجديدة .

ومن الشائع عن النهضة الأوربية أنها من بين العوامل الأساسيّة التي رفعت العرب إلى محاولة إحداث نهضة في مجتمعهم ، لكي يتقدّم ويتطوّر، وأنّ جذور الأولى لبداية النهضة في العالم العربي يبدأ من القرن التاسع عشر ويمتدّ حتّى القرن العشرين ، بعد تعرّض الدولة العربيّة إلى سيطرة وهيمنة الاستعمار الأوروبي الغاشم .

وهذه النهضة ظهرت لعوامل عدّة أهمّها :

أوّلا- الاحتكـــاك بالغرب الوافـــد :

وهذا الاحتكـــاك تمثل في حملة **نابليون بونابرت[1] Napiléon Bonapart*** علـــى مصر عام 1798 التـــي تعتبر صدمة ساعدت يقضة العالم العربـــي ودفعته إلى السير نحو التقدّم ، فاهتزّ الشرق و انبهر بالعـــالم الجديد ، وعن طريق هذه الحملة اطّلع العرب علـــى منجزات أوربا ومخترعـــاتها الحديثة .

ثانيـــا – الاحتـــلال الأوربي للدّول العربيّـــة :

* نابليون بونابرت عسكري وامبراطور فرنسي (1769-1821) تخرّج من أكادميّة باريس العسكريّة ، قام عام 1798 بحملته على مصر ، وتعتبر حملته بمثابة نافذة تقدّم وتطوّر للعالم العربي ، ينظر : رؤوف سلامة موسى موسى موسوعة أحداث و أعلام مصر والعالم .

بعدمـــا ضعفت وهزلت الدّول العربيّة فتحت الأبواب أمام أوربـــا للسيطرة على البلاد العربيّة، أدى إلى انتشار الاستعمار الأوربي فيهـــا ، مثل الغزو الفرنسي للجزائر والإنجليزي لمصر ، واحتلال إسرائيل لفلسطين ، وبسبب هذا الاستعمـــار ومـــا أحدثه من تخلّف وتجزئته أدى إلى رغبته في التحرر من هيمنته ، والاتجـــاه نحو التقدّم والتطوّر.[1]

ثالثـــا : البحث واســـتراد المعـــرفة :

يتمثّل في تلك البعثات التي قام بها العرب نحو الغرب ويطل عليها اسم البعثات العلميّة

وتعدّ هذه البعثات من أهمّ العوامل الفكريّة التي ساعدت المفكّرين والفلاسفة في الانفتاح على الحضارة الغربيّة ، وعامل لنقل العلوم والصنائع [2].

رابـــعا : ظهور حركة التأليف والترجمـــة والاهتمام بالفنـــون عامـــة :

ظهور مجموعة من الجرائد والمجلات خاصة في الأدب العربـــي ، فألفّ الأدباء الكثير

من الروايـــات التاريخيّة والأخلاقيّة نقولها من اللّغات الأجنبيّة ونشرها في الجرائد والمجلات **<< وبرز أيضا العناية بالتمثيل بعد أن كان شائعا في أوربة ، وأنشأت مسارح في بيروت والقاهرة ودمشق ، ثمّ غيرها من المدن العربيّة ، وتأليف الفرق ، وتأسيس المعاهد الفنيّة>>**[3] . و إضافة إلى هذا ظهرت مجموعة من الجمعيات اهتمّت بترجمة

---

[1]– ينظر : نعيم بلال ، الفكر الإسلامي بين النهضة والتجديد ، دار الهادي ، د.ب ، ط 1 ، 2004 ، ص 23.

[2]– ينظر : علي المحافظة ، الاتجاهات الفكريّة عند العرب ، الأهليّة للنضر والتوزيع ، بيروت ، د.ط ، 1987 ، ص 205.

[3]– جبور عبد النور ، المعجم الأدبي ، ص 489.

الكتب الأجنبيّة إلـــــى اللّغة العربيّة، وهذا ما ساهم وبشكل كبير فـــي بلورة فكرة النهضة العربيّة.[1]

هذه هي أهم العوامل السياسيّة والثقافيّة والاجتماعية التي ساهمت، وبشكل كبير في توعية الشعوب العربيّة ودفعتهم بالنهوض والالتحاق بركب الحضارة والتطوّر الذي عرفته المجتمعات الأوربيّة .

من هنا نقول أن القرن التـــــاسع عشر كـــان إذانا بظهور تيارات فكريّة ، ومذاهب أدبيّة تعدّدت مشاربها وتنوّعت مرجعياتها الفكريّة **<< فتباينت بذالك أشكـــــالها التعبيريّة وآلياتهـــــا الفنيّة وفق أسس شعريّة ، ورأى فيها أصحـــابها القدرة علـــى حمل تجارب العصر الجديدة التـــي لا تقوى الأشكـــال التقليديّة على حملها >>**[2] ، ونظرا للتطوّرات السريعة التـــي عرفهـــا هذا العصر على جميع الأصعدة اجتمـــاعيّا ، سياسيّا ، فكريّا و ثقافيّا ، وجد الإنســـان العربي نفسه أمـــام أسبـــاب فرضت عليه وجوبا الولوج عالم التجديد **<< تجديد يعترف أنّ لكلّ زمن خصوصيّة ، وأنّ الفنّ كالإنســـان يعيش في عـــالم متغيّر يتحرّك وفق تيارات العصر وفكره فيقتحم عالمه الخـــاص دون إخلال بالأصول >>**[3]

برزت حركة التجديد فـــي العصر الحديث مع رائد الإحيـــاء محمود سامي البارودي وأبو القاسم الشابي ، ويرى معظم النّقاد المعـــاصرين ، وخاصّة أدونيس أنّ محمود سامي البارودي هو رائد النّهضة وشاعرها الأول **<< فكان شعره في عصره جديدا وكانت محاكاته**

---

[1]– ينظر المرجع السابق ، ص 214.

[2] – كاملي بلحاج ، أثر التراث الشعبي في تشكيل القصيدة العربيّة المعاصرة (قراءة في المكوّنات و الأصول) ، من منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، د.ط ، 2004 ، ص12.

[3]– محمّد زكي العشماوي ، أعلام الأدب العربي الحديث واتّجاهاتهم الفنيّة ، ص 157.

الأقدمين جديدة ، وكانت معارضته إيّاهم جديدة ، وكانت رياضته القول على مثالهم جديدة >>[1]. فصياغة محمود سامـــــي البـــارودي للشعر كانت نموذجا للتجديد في عصره .

استمرّت حركـــــات التجديد فـــــي البروز مع ظــهور الرّابطة القلميّة والعصبة الأندلسيّة ، لتظهر بعد ذالك مدرسة المهجر على يد كلٍّ من جبران خليل جبران وغليا أبو ماضي ، وميخائيل نعيمة ، ورأى أدونيس فـــــي دراسته لشعر المهجر بوصفه مؤسّسا للحداثة ورائدا أوّليا في التعبير عنها[2].

وما يميّز شعراء هذه المدرسة هم تمرّدهم علـــــى القيود الشكليّة وتجديدهم فـــي الوزن والقافية ويشير أدونيس دائمـــا بقوله **<< ولعلّ أبرز الثائرين علـــــى القديم جبران خليل جبران ، والذي يرى بأنّ الشعر حلقة وصل بين الشـاعر والعالم >>.**[3]

ونظرا للتطوّر الحـــــاصل فـــــي الدّول الأجنبيّة ما كان للمثقفين العرب سوى الولوج إلى العالم الغربي ومعرفة ثقافتهم وحضارتهم بكلّ جوانبها الفنّية ، فسعوا إلـــــى إتقان اللّغات الأوربيّة والتعرّف علـى التجارب الشعريّة فيها و **<< يحدّد النّقـــــاد مرحلة الشعر العربـــــي المعاصر تحديدا إجرائيا بالثورة الشكليّة والمضمونيّة التـــــي رسمت معالم الكتـــــابة وأفقها بعد النصف الثانـــي من القرن العشرين ، أي بعد الحرب العـــالميّة والثانية وذالك من خلال ملاحظة تلك التغيّـــــرات التـــــي لامست**

---

[1] – أدونيس ، الثابت والمتحوّل بحث في الإبداع والإتّباع عند العرب ،ج4 ، صدمة الحداثة وسلطة الموروث الشعري، دار الساقي ، بيروت ، لبنان ، ط8 ، 2002، ص 41 .

[2] – ينظر: المصدر نفسه ، ص 146.

[3] – أدونيس ، الثابت والمتحوّل ، ج3 ، صدمة الحداثة ، ص 16.

القصيـــدة العـــــاصرة >>[1] وبالإضـــــافة إلى مدرسة المهجر ، قامت ثورة تجديديّة أخرى ، هـــــي حركة جماعة الدّيوان وجماعة أبولو الشعريّة ، التـــــي كـــــان شعرهم إفصاحـــــا عن الإنسانيّة وتعبيرا عن الذاتية والمشـــــاعر النفسيّة ، ومن مبادئها التنويع فـــــي القوافـــــي والبحور والتحرّر من القافية الموحّدة أمـــــا القفزة النّوعيّة التي شهدها الشعر العربـــــي الحديث ، فقد كانت علـــــى يد نازك الملائكة وآخرون بابتداع قصيدة التفعيلة (الحرّة).

خاضت القصيدة العربيّة في ثوراتها تجـــــارب عديدة فـــــي محاولة للوصول إلى مفاهيم وصور موسيقيّة تتناسب مع مفاهيم الشعر الجديد ، فالتجديد في القصيدة العربيّة كـــــان استجابة لظروف وعوامل ، أدرك من خلالها الشـــــاعر المعاصر أنّ الأسلوب القديم بطريقته الملتزمة وبشكله القديم لم يعد قادرا علـــــى استيعاب المفاهيم الشعريّة الجديدة ، وهذا ما يؤكّده الشـــــاعر عبد المعطي حجازي لنا ، فالوضع الرّاهن يتطلّب منّا شكلا جديدا له القدرة على مواكبة تطلّعات الإنسان في الفنّ والحياة ، فيرى **<< أنّ التغيير قد مسّ كلّ شيء في حياتنا ، ومادامت الأشياء تتغيّر فلا مناص من أن تتغيّر الرؤيا تبعا لذلك وتنبثق القصيدة الجديدة>>**[2].

ومن ثمّة تغيّرت الموسيقى الداخليّة للنّص التـــــي كان الشعر القديم يقوم عليها ، لأنّ الشعراء وجدوا أنفسهم مجبرون بالنهوض بالأدب العربي إلى مستوى الأدب الغربـــــي ، و

---

[1]– حبيب بهرور، الخطاب الشعري والموقف النقدي في كتابات الشعراء المعاصرين أدونيس ونزار قبّاني أنموذجا، رسالة دكتورة، كليّة الآداب واللّغات ، جامعة منتوري قسنطينة ، 2006–2007 ، ص2.

[2] – أحمد عبد المعطي حجازي ، القصيدة الجديدة وأوهام الحداثة ، مجلّة إبداع ، العدد التاسع ، سبتمبر 1985 ، ص 8.

[2]– أحمد عبد المعطي حجازي ، القصيدة الجديدة وأوهـــام الحداثة ، مجلّة إبداع ، العدد التاسع ، سبتمبر 1985 ، ص 8.

<< لعلّ أهمّ ما يتميّز به الشعر الجديد هو تراكيبه وصوره الشعريّة الخاصة به والتي تقرّب به من الشعر الأوروبي المعاصر >>[1] ، فالدّعوة إلـــى التجديد كانت كان ورائها عوامل تبنّاها الشاعر العربـــي المعـــاصر للولوج إلى عـــالم القصيدة الجديدة رغبة منه أن تكون قصائده عربيّة هادفة تصبو إلى درجة العالميّة .

فمن يتأمّل الشعر فـــي هذا العصر لا يمكن أن يفوته مقدار ما فيه من تعدّد المدارس وتنوّع الأساليب والتجارب ومحاولاتٍ في التجديد كـــانت ولا تزال نشطة حتّى اليوم [2].

وأخيرا مـــا يمكن التأكيد عليه وإثباته هو أنّ الشعر العربي المعاصر طرأت عليه تحوّلات كانت نتيجة لتحوّلات العصر، فهناك علاقة وطيدة بين الحياة الثقافيّة والحياة الاجتماعية كمـــا أنّ التجديد بطبيعته يسعى دائما إلى تجـــاوز الثبات الذي يعني الموت ، ويعتبر النّقاد أنّ الشعر الحر و قصيدة النثر هو المحصلة التي إنتهى إليها الشعر العربي القديم .

---

[1]– محمّد مصطفى بدوي ، الشعر العربي الحديث بين التقليد والثورة ، مجلّة علم الفكر ، مج 19 ، عدد3 ، أكتوبر– نوفمبر– ديسمبر ، ص 84.

[2]– ينظر : المرجع نفسه ، ص 84.

3- الشعر العربي المعـــاصر بين مؤيّد ورافـــض :

يتجلّى لمتتبّع حركة الشعر العربي عبر العصور ، أنّ البذرة الأولـــى لحركة التجديد في الشعر العربي ، كانت منذ العصر العبّاســـي أين شهد هذا العصر ثورات فكريّة وأدبيّة تدعو إلـــى التجديد وتقف موقفا معارضا من الأقدمين .

لكنّ النقلة الرفيعة للشعر العربـــي كان في القرن العشرين ، حينما تعـــالت مجموعة من الأصوات الشبـــابيّة ، رافعة راية التجديد ، حاملة علـــى عاتقها أعبـــاء ثورة طويلة مع روّاد الشعر القديـــم ، ومن أبرز هذه الأسمـــاء الدّاعية والحـــاملة للواء التجديد نذكر أدونيس ، أمل دنقل ، نـــازك الملائكة ، صلاح عبد الصبّور ، يوسف الخـــال ، وآخرون ...

وانطلاقا من هؤلاء بدأ الحديث عن نوع جديد من الشعر دخل حيّز الساحة النقديّة تحت تسميات عديدة شعر التفعيلة ، الشعر الحر ، الشعر الجديد ...، وجميع هذه المصطلحات جزئيّة لا تفيض على خصوصيّة هذا الشعر في جوهره الحداثي [1].

لم تمر حركة التجديد في الشعر العربي مرور الكرام بل صاحبتها موجة من الانتقـــادات التي صادمت الدّاعين إلى التجديد .

ارتبط الشعر العربـــي المعاصر بظاهرة الرفض ارتباطا وثيقا ، منذ تاريخ وجوده إلى يومنا هذا بسبب ما يكتنف هذا العصر من هموم وتناقضـــات تشمل كلّ الميادين **<< فيرتبط فنّ الشعر بظاهرة الرفض ارتباطا شديدا ، فهو وثيق الصلة بهذه الظاهرة ولا يكون الدّارس مبالغا إذا ما رأى الشعر ذاته منذ تـــاريخ وجوده إلى يومنا هذا ، لم يقترن في**

[1] – ينظر : إبراهيم رماني ، الغموض في الشعر العربي الحديث ، عن وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربيّة ، الجزائر ، 2007 ، ص 29 .

مضامينه بظاهرة من الظواهر قدر اقترانه بالرفض ، بل إنّ شعرنا المعاصر أشدّ ارتباطا واقترانا بهذه الظاهرة بسبب ما يكتنف هذا العصر من هموم وتناقضات تكاد تشمل كلّ الميادين والمجالات حيث يجد الشعراء أنفسهم إزاء واقعه الاجتماعي المعيشي >>[1] .

وعلى هذا الأساس فإنّ اقتران الشعر بظاهرة الرّفض لم تكن وليدة اليوم ، بل سبقتها عدّة موجات تدعو إلى التمسّك بالقديم ، ولم يسلم منها حتّـــى الشعر المعاصر نظرا لاستفحال الحضارة والمدنيّة في المجتمعـــــات العربيّة .

يرى المعارضون أنّ كلّ جديد في الشعر العربي ما هو إلّا تعدٍّ وتمردٍ على الموروث الثقافي وعلـــى الأصالة ، لذلك نجد أنّهم كرّسوا أنفسهم للردِّ على المجددين والتجديد ، فبنظرهم التحوّل في الشعر الذي شهده العالم العربي بمثابة اعتداء صارخ على أهمّ قيم الإنسان العربي و **<< أمام هذا الثورة الصناعيّة الجارفة والمكتسحة ، كان لا بدّ للمدرسة المحافظة على القيم الجديدة أن تجد نفسها في مأزق حرج، فلم تلبث أن رأت في الحياة الجديدة اعتداءًا صارخا لا يغتفر على أقدس مقدّساتها >>[2]** ، فكلّ جديد في الشعر مبهم ولم يكتب وفق الحاجة فبنظرهم **<< التجديد مزيّف لم ينبع عن حاجة ولا عن تغيير رؤية ومن هنا يكون في هذه النماذج شيء من الغموض >>[3]** ، إضافة إلى أنّ التأثير الكبير بالحضارة والثقافة الأوروبيّة ، خلق فجوة كبيرة في الثقافة العربيّة الأصيلة والتراث ، فلا أحد منّا ينكر أنّ تراثنا القديم **<< بأفكاره وتصوّراته ومثله موجّها لسلوك الجماهير في حياتها اليوميّة إمّا بعاطفة التقديس في عصر لا يسلك الإنسان فيها إلا مداحا أو بالارتكان إلى**

---

[1]– سعيد محمّد ، الرفض في الشعر العربي المعاصر ،الأثر مجلّة الأدب واللّغات ، العدد السابع ، جامعة قصدي مرباح ورقلة ، ماي 2008، ص 131.

[2]– د.محمّد العشماوي ، دراسات في النقد الأدبي المعاصر، ص22.

[3] – محسن حسين الأعرجي ،الصراع بين القديم والجديد في الشعر العربي ، عصمى للنشر والتوزيع ، القاهرة ، د.ط د.ت ، ص155.

ماض زاهر تجد فيها الجماهير عزاء عن واقعها المُضني >>[1] ، إذن ربط الـــماضي بالحاضر ضرورة ملّحة يفرضها الواقع ، حتـــى لا يشعر الإنسان بغربة عن الماضي [2].

وممّن ينكرون أيضـــا قضيّة التجديد فـــي الشعر العربي نجد عبّـــاس محمود العقّاد، فعلى الرغم من علمه ومعرفته ، إلّا أنّه من النّقـــاد الذين يؤمنون ببعض الكتب ويكفرون بالبعض الآخر ، حيث دخل في ركب ابن الأعربي والأصمعي في موقفهما ضدّ الجديد لأنّه جديد [3]

ويشير صلاح عبد الصبّور أنّ التراث العربـــي القديم تراث يزخر بكمٍّ هـــائل من المعارف لذا وجب علينا إعـــادة قراءة ذالك التراث ومحـــاولة انتقائه بمـــا يساير العصر **<< فالشعر العربـــي القديم تراث هـــائل متناثر فـــي بطون المجموعات والدّواوين وكتب الأخبـــار والسير ، وليس من شكّ في أنّ ذلك الذي يجرؤ علـــى الخوض فـــي هذه المجوعات والدّواوين من عـــامّة القراء سيصطدم بتلاطم الموج وغريب الأنوار. ومن هنـــا كـــانت الحاجة الماسّة إلى إعادة عرض ذلك التراث وانتقاء ما يجد فيه القارئ المعـــاصر ما يألفه ويحبّه لأنّه يخـــاطب الإنسان علـــى اختلاف زمانه ومكـــانه >>** .[4]

أمّا المساندون لحركة الشـعر الجديد فهم كثيرون نقّاد وشعراء ،إ ذ حاولوا التخلّص من هيمنة الماضي، وسعوا إلى تأسيس الحاضر والتعبير عن الذات إيمانا بالتطوّرات الحاصلة في الساحة العربيّة و اعتقادا منهم أنّ القديم قد استنفذ ما عنده ولم يعد يتماشى مع ذهنية

---

[1]– حسن حنيفي ، الثرات والتجديد موقفنا من التراث ، المؤسّسة الجامعيّة للدّراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ،ط4 1992 ، ص 16.

[2] – ينظر : المرجع نفسه ، ص 20.

[3]– ينظر : عبد الله الغذاني ،الموقف من التراث

[4] – صلاح عبد الصبّور ،الأعمال الكاملة ،ج9 ، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب ، القاهرة ، 1992 ، ص150.

الإنسان العربي الذي أصبح يتوق لحياة العصرنة والتطوّر ، وأن لا يبقى في إطار عقله المحدود **<< ولن يعيــب القدماء ما أثروا للشـــعر عن النهج ....، ولن ينقص جمال ما أتوا به من الروائع ، لكن ما لاريب فيه أنّ طبيـعة الحياة قد تغيّرت عمّا كانت عليه من قبل ،إذ تعدّدت مساحيها وتشبّعت مراميها ، وتباعدت أطرافها >>.**[1]

وتشبثت الشاعرة نازك الملائكة بموقفها الرامي إلى التجديد ، حيث اعتبرت أيّ شاعر عربي مقلّد إنما هو أسير قواعد جاهليّة وعواطف مقيّدة ، و ألفاظ ميّتة ، مشيرة برغبة ملحّة إلى ضرورة التجديد سواء كان بتأثير عربي أو غربي فتقول **<< إنّما اندفعت إلى التجديد بتأثير معرفتي بالعروض العربي وقراءتي للسعر الإنجليزي >>**[2] .

والشعر لا يمكن أن يبقى على طرازه القديم لأنّ الإنسان العربي تطوّر فكره وعلى هذا الأساس أصبح يبحث عن الجديد سوءا تعلّق الأمر بالناحية الاجتماعية أو بالفكريّة الثقافيّة .

وتقول نازك الملائكة **<< آخر ما أودّ أن أقوله في هذه المقدّمة أنّي أؤمن أنّه مندفع بكلّ ما في صدور شعراءه من قوى ومواهب وإمكانيات يتبوأ مكانا رفيعا في أدب العالم ، وألف تحيّة لشعراء الغد >>**[3] .

ومن الشــعراء النّقــاد دعوة وتعصّبا للجديد نجد الشاعر علي أحمد سعيد المعروف بأدونـيس، وقد تجلّى موقفه في آراء متناثرة في كتبه المختلفة (زمن الشعر، الثابت والمتحوّل بأجزائه الأربعة ، موسيقى الحوت الأزرق ، سياسة الشعر ...).

---

[1] – محمّد حسن الأعرجي ، الصراع بين القديم والجديد في الشعر العربي ، ص 107 .

[2] – نازك الملائكة ، قضايا الشعر العربي المعاصر ، دار العلم للملايين ، بيروت لبنان ، ط4 ، 1962 ن ص 24 .

[3] – د محمّد إحسان النص ، رؤية نازك الملائكة لقضايا الشعر المعاصر ، مجلّة مجمّع اللّغة العربيّة ، مجلّد 89 ، الجزء الأوّل ، ص 18.

وقد أكّد أدونيس ، أنّ على الشاعر خاصّة معنى الجديد ، فالتجديد في نظره هو **<< طاقة التغيير التّي يمارسها الشاعر بالنسبة إلى ما قبله وما بعده ، أي طاقة الخروج عن الماضي من جهة ، وطاقة احتضان المستقبل من جهة ثانية >>**[1] .

كما أنّه عرّف الـشعر على أنّه رؤيا ، والرؤيا هي خروج عن المفهومـات السائدة وتعبير في نظام الأشياء ، والشـعر الجديد هو تمرّد على على الأشكـال والطرق الشـعريّة القديمة ، وتجاوز العصور الماضية .[2]

يرى أدونـيس أنّ على الشـاعر خاصـّة أن يعي معنى التـجديد ، لأنّه الصـانع الأول له ، فعليه بناء مفهوم جديد للشعر العربي يقوم على الخلق والإبـداع والتجاوز المستمّر .

[1]– أدونيس الثابث والمتحوّل ، تأصيل الأصول ،ج2 ، دار العودة ، بيروت ، ط 3 ، 1982 ، ص 106 .

[2] – ينظر ، أدونيس ، زمن الشعر ، دار العودة ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1978 ص 09 .

الفصل الثاني

التجديد في شعر أدونيس

- بدايات التجديد
- المرجعيات المؤسّسة
- مظاهر التجديد في شعر أدونيس

1 – بدايات التجديد عند أدونيس :

مسألة التجديد في الشعر العربـــــــي المعاصر ، كانت ولا تزال المسألة الأساسيّة التّي يسعى إليها الشعراء العرب المعـــــاصرين ، رغبة منهم بالارتقاء به ورفعه لبلوغ الإنسانيّة ، وهذا ما ولّد نوع من التغيير و الخروج عن النمط الســـــائد.

إنّ هذا التغيير والتطوّر الحـــــاصل على جميع الأصعدة في الوطن العربي ، دفع القصيدة العربيّة أن تأخذ منحى آخر وتدخل ضمن نطـــاق التجديد.

يعتبر أدونيس المنّظر الفكـــري لنظريّة التجـــديد فـــــي الشـــعر العربـــي المعاصر ، فاستطـــــاع من خلال أفكـــاره وآرائه حول هذه القضيّة (التجديد) أن يعطي نظرة شـــــاملة وكـــــاملة لها، والتي كانت محلّ جدال بين النقّاد ، فسعـــى من خلال أعماله الفكرية إلى دفع الشعر العربـــي نحو الأفضل وهذا بتبنّيه لسيـــاسة التجديد ومواقفه البـــــــارزة التي تدعوا إلى رفض الشعر التقليدي الســـــائد والدفع بالشعر العربي نجو التجديد .

يتميّز فكره بالرفض لكلّ المفـــــــاهيم الموروثة فـــي الشعر أو الثقـــــــافة بصورة أشمل ، فمفهومه للتجديد ينبنـــــي علـــــى فكرة التخلّص من المفـــــــاهيم القديـــمة للشعر ، وإحداث القطيعة مع البنية التقليديّة له ، فيمكننـــــا أن نقول أنّ أدونيس من خلال مشروعه يسعـــــى إلى تأسيس شعري لا يمتّ للشعر القديم بأيّ صلة .

علي أحمد سعيد كشـــــــاعر حداثي مجدّد يرفض أن تبنى فلسفة التجديد على الصراع علـــى كلّ ما هو قديم ، إنّمـــــا التجـــديد ينطلق من فعاليّة إدراك القـــديم والوعي بمـــا جـــديد ف **<< المشكلة الآن فـــــي الشعر العربـــــي الجـــديد لم تعد فـــــي النزاع بينه وبين القديم ، وإنّما أصبحت في معرفة الجديد حقًّا ، والتمييز بين ابتكار**

النموذج >> [1] . أي أنّ التجديد ليس بالضرورة أن يمسّ القديم ، إنّمـــــــا يتم عبر إدراك القديم إنّمـــا يتم عبر إدراك القديم والوعـــي والفهم لما هو جديد ، واستعـــاب لما هو حـــاضر ،إذ أنّ **<< دلالة التجديد الأولى في الشـــعر طاقة التغيير التـــي يمارســـهـــا بالنسبة إلى ما قبله وما بعده ، أي طـــاقة الخروج عن الماضي من جهة ، وطاقة احتضان المستقبل من جهة ثانية >>**[2].

يشير أدونيس إلى أنّ التجديد هو مسافة فـــاصلة بين القديم والجديد يقول: **<< لا تستطيع التجديد إلّا إذا اتخذت مســـافة تفصلك عن القديم >>**[3].

لم يكن التجـــديد يشمل المجـــال الشـــعري فقط ، بل تعدّى الأمر ليشمل جميـــع نواحـــي الحيـــاة المتعلقة بالإنســـان وتجـــاوز الوزن والـــقـــافية ليصل إلـــى النثر **<< قضية التجـــديد الشعري في إطـــار ثقافي شـــامل ، يتجاوز مجرّد التغيير في أنســـاق التفـــاعيل ، ويتجـــاوز كذلك مجرّد الخروج عن أشكـــال الوزن إلى أشكـــال نثريّة ، فقد ربطنـــا هذا التجديد ، بنظرة جديدة شـــاملة إلى الإنسان والوجـــود >>**[4].

حمل التجـــديد في الشـــعر العربي المعـــاصر لواء التغيير في القصيدة ، فعمل أســـاسا علـــى الاستغناء على نظـــام الشطرين وإتباع نظـــام الشطر الواحـــد وهذا

---

[1]– أدونيس ، زمن الشعر ، ص 268.

[2]– أدونيس ، مقدّمة للشعر العربي ، دار العودة ، لبنان ، ط3 ، 1979، ص 100.

[3]– صقر أبو فخر ، حوار مع أدونيس (الطفولة ، الشعر ، المنفى) المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر ، لبنان ،ط1 ، 2000، ص 37.

[4]– – أدونيس ، ها أنت أيّها الوقت (سيرة شعريّة ثقافيّة) ، دار الآداب ، بيروت ، ط1 ، 1993، ص 121

استجـــابة للتطورات التي تشـــهدهـــا الســـاحة العربيّة **<< إنّ التجـــديد نوع من التغيـــير في المســـاحة الشكليّة للقصيدة الخليليّة>>**[1] .

تمكّـــن أدونيس من خلال أفكـــاره أن يؤسس لبداية ومرحلة جديدة للشـــعر العربي ، وهذه الأفكـــار تعود أساسا للثقافة العربيّة التـــي تأثّرت بالواقع الغـــربي وهذا ما دفع بالشـــاعر العربـــي إلـــى تفجير إبداعـــه من خلال تحرّره من القواعـــد والأوزان القديـــمة .

كمـــا أنّ التجديد لا يتّم من تلقاء نفسه ، إنّما يأتـــي بعد حركة تطوريّة للمجـــتمع وتكون نظرة شـــــــاملة على كل المستويـــات **<< إنّمـــــا يمكن أن يحدث هذا التجديد إذا كـــــان مرتبطا بحركة تجديديّة شـــــــاملة ذاته ، بمستويـــــاته كلّها. وهو نفسه نتيجة لهذا التجدّد في الفكرة والـــشعور الحـــاصل من النظرة التجديديّة الشاملة>>**[2]. وهذا الأخير يستند إلى عنصري أســـــاسيين يتمثلان في الزمن وهو المستجّد من الأحداث والفن وهو الإتيـــــان بشيء لم يكن من قبل ف **<< للجديد معنيان : زمنيّ وهو ، في ذلك ، آخر ما استجدّ ، وفنيّ ، أي ليس في ما آتى قبله ما يماثله >>**[3].

تتجه نظرة أدونيس إلى التجـديد سواء تعلّق الأمر بالأدب أو الشـعر أنّهما لا يرتبـطان بالعواطف والأحـــاسيس فقط بقدر ما يرتبط بجميع نواحـــي الحيـاة فاعتبر **<< التجديد الأدبي ، بعامة ، والشـــعري بخاصة ، ليس في مجرّد التعبير عن الانفعالات أو**

---

[1]– المصدر نفسه ص 71.

[2]– المصدر نفسه ص 106.

[3]– أدونيس ، مقدّمة للشعر العربي ، ص 99.

العواطف أو عن أفكار وقضايا غير معروفة أو جديدة و إنّما هو وليد نظرة شاملة ، جديدة وجذريّة للحياة والإنسان >>[1] .

إنّ النّزعة التجـــديديّة تغمر أغلب شـعر أدونيس هذا ما نلاحـظه في شعره التجـــديدي ، فهو يســـعى برغبة ملحّة إلى رفض كلّ ثـــــابت ومألوف ، كما اهتّم بدعوته هذه بالمضمون أكثر من الشـــكل نظرا للتغيّرات التي طرأت على حياة الإنســـــان العربـي **<< التجديد الشعري لم يكن يعنى عمقيًا بالأشكال قدر عنايته بالمضمون . فقد كان الوعي وعيـــــا بالتجديد الـــــعام ، وعيا بتغيير الحيـــاة والمؤسّســـــات >>[2] .**

يرى أدونيس أنّ التجديد لا يكون بالضرورة بالتّفوق علـــــى القديم أو مقـــــــارنة به

بل يستند الأمر إلى مدى حضور شخصيّة الشاعر **<< هذا يعني أنّه لا يصّح تقديم الإبداع الشعري الجديد ، بمقـــــاييسه مع المـــــاضي أو مقارنته به ، بل يجب أن نقيّمه استنادا إلى حضوره ذاته>>[3].**

يرى أدونيس أنّ الحركة التجديديّة في الشـــــعر المعـــاصر تستند إلى الأسس التالية :

أ. **التمرّد على الذهنية القديمة :** فالتجـــديد عند أدونيس لا يتّم بالعودة إلى التـــقليد ،أو بالتلاؤم مع أشكـــــاله النثريّة ، والتقليد ثـــــابت ، والحيـــــاة حركة ، ومن يلتزم بالتقليد يبقى خـــــارج الحياة التقليد نفي للحياة ، ولكن هذا لا يعني أنّ أدونيس قد طالب بالقطيعة الجذريّة مع التراث والماضـــي، وإنّما طالب في الكثير من الأحيان بالتجديد ضمن آليات تراثيّة.

---

[1]– أدونيس ، ها أنت أيّها الوقت ، ص 108.

[2]– المصدر نفسه ، ص 99.

[3]– أدونيس مقدّمة لشعر العربي ،ص 103.

ب. تخطّي المفهوم القديم للشعر العربي : يعني تخطي قيّم الثبـــــات ، والبحث عن المتغيّر والبديل وكذلك تخطّي الثقـــافة الفنيّة القديمة .

ج. تخطّي المفهوم الذي يرى في الشعر القديم وثوقيّة جمـــــاليّة و أنموذجا لكل شعر يأتـــــي بعده : يعنـــي ذلك رفض المقيـــاس الشعري القديم وتجـــاوز المفهوم التقليدي ، المفهوم الذي يرى أنّ التراث الشعري قيمة بحدّ ذاته . [1]

[1]– ينظر ، أدونيس ، زمن الشعر ، ص 175 ، 176.

2- المرجـــعيات المؤسّسة لفكرة التجديد الشعري عند أدونيس :

تعدّدت المشـــارب التـــي استقـــى منهـــا أدونيس حداثته الشعريّة وتشبّعت الروافد التـــي أسهمت فـــي تنمية فكرة التجـــديد عنده ، فحداثته الشـــعريّة ودعوته إلـــى التجديد قد تشكّل بثقـــافته المتعدّدة من الشرق ومن الغرب ، ومن حركـــات التمّرد على الثّرات العربـــي.

فثقـافة أدونيس واسعة ، واضـــحة في شعره ونزعته التجديديّة ، هي ثقـــافة تضرب شرقا وغربا تتعمّق قديمـــا وحديثا ، تستلهم وتجمع بين الكتـــاب المقدّس بمـــهديه القديم والجـــديد ، وبين الأســـاطير الشرقيّة واليـــونـــانيّة ، ثقـــافة تستقي من الشـــعر العربـــي الحديث ، والثقـــافة الإسلاميّة ، والعقـــائد الشعبيّة و الإيمـــائيّة ومن الثقـــافـــات بتعدّد مذاهبها ، هنديّة كانت أم فـــارسيّة ، شيوعيّة أو ماركسيّة ، وأخيرا الفلسفة الصوفيّة.[1]

اهتمّ أدونيس بالتجديد ، فاستطـــــاع من خلال مسيرته الطويلة أن يتطلّع على الثقافة الغربية والصوفيّة ، و في الوقت نفسه لديه ثقـــافة تراثيّة واسعة، هذا ما انعكس على ثقافته وشعره ، مستندا بذلك إلى ثلاث مرجـــعيّات أســـاسيّة كان لها صدى عميق في شعره التجديدي ، هذه المرجعيـــات هي المرجعيّة التراثيّة ، الصوفيّة والغربيّة .

2-1 المرجعيّة التـــراثيّة :

تعتبر المرجعيّة التراثيّة من أهمّ الرجعيات التي اعتمد عليها أدونيس في تأسيس حداثته الشعريّة ودعوته إلى التجـــديد ، فعمل على إحياء الشخصيات التراثيّة ضمن منظوماته

[1] – ينظر ، ابراهيم محمّد منصور ، الشـــعر والتّصوف ، الأثر الصوفي في الشـــعر العربي المعاصر ، دار الأمين للنشر والتوزيع ، د.ب ، د.ت ، ص 219.

الشعريّة الخاصّة ، فهو لا ينكر ارتباطه بالتراث بوجه ما فيقول **<< من لا ثراث له لا جذور له، ومن لا جذور له غصن يـــــــابس >>**[1]. وهذا إقرار بحقيقة أنّ الشـــــاعر لا يمكن أن يرفض التراث وهو مرتبط به بشكل أو بآخر ، وقد تزّسخت هذه المعطيـــــات التراثيّة في وجدانهم وأعمـــــاقهم وأصبحت تحفّ بهالة من القداســـة ، لأنّها تمثّل الجذور الأســـــــاسيّة لتكوينهم الفكري والوجداني والنفسي ، إلّا أنّه على الشـــاعر أن يختار النمـــــاذج الصالحة من التراث الشعري ، ويتخلى عن الطـــــالحة منها ، فيرى أنّ الإبداع تواصل مع التراث ، فالشـــــاعر **<< لا يستطيع أن يرفضه حتّى لو شـــــاء ذلك ، فالشـــــاعر مملوء بتراثه ، كمـــــــا هو مملوء بدمه ، وكلّ** ما **يستطيع أن يفعلـه هو أن يرفض أشكـــال معيّنة ، وقيم معيّنة، من التـــراث ، وهذا الرفض من شروط التقدّم>>**[2].

وعلى الرغم من النقد الذي يوجهه أدونيس إلى التراث العربـــي ، إلّا أنّه لم يجد مانعا للجوء إليه فأشـــار إلى العديد من الشعراء العرب والمفكّرين الذين كان شعرهم بمثـــابة خروج غير مسبوق عن الأصول التي كانت ســـائدة من قبل ، والذين اعتبرهم البواكير الأولى للتجديد في الشعر العربـــي ، فأشـــار إلى أبي تمّـــــام الذي اعتبر رؤيته للشعر تبدأ من كونه شكّل **<< بداية جديدة للشعر العربي ... إنّه الشاعر العربي الأوّل الذي خلق لنفسه سلاسة فنيّة وعاش يرقص ضمنها >>**[3] ، فالحداثة الشعريّة عند "

---

[1]– أدونيس، الحوارات الكاملة ، ج1 ، 1960–1980، بدايات للنشر والتوزيع ، سوريا ، ط2 ، 2010 ، ص13.

[2]– المصدر نفسه ، ص 14–15.

[3]– أدونيس ، مقدّمة للشعر العربي ، ص 46.

أبـــــي تمام " اتّخذت بعدا آخر ، (بعد الخلق لا على المثـــال) ، حيث سعى لخلق عالم يتجـــــاوز عالم الواقع[1].

يعتبر أدونيس النّص القرآني هو الركيزة الأســـــــاسيّة التي انبنت عليه فكرته فـــــــي التجـــديد، والحداثة الشعريّة العربيّة لـــما يحمله من بلاغة وإعجـــاز لغوي أذهل أربـــاب العقل والبيان إذ تمّكن من الشعريّة العربيّة من الشفويّة إلـــى الكتابة وخلق حركة إبداعيّة لا نظير لهـــا وهذا ما يؤكّده قائلا : **<< إنّ جذور الحداثة الشعريّة العربيّة بخـــاصّة ، والحداثة الكتابيّة ، بعـــــــامّة كامنة في النّص القرآني ، من حيث أنّ الشعريّة الشفويّة الجـــــــاهليّة تمثّل القدم الشعري ، وأنّ الدراسات القرآنيّة ، وضعت أسس نقلية جديدة لدراسة النص ، بل ابتكرت علما للجمـــــــال جديدا ، ممتدّة بذلك لنشوء شعريّة عربيّة جديدة >>**[2].

إنّ هذا القطف اليسير والموجز من التراث العربي يأتي على رأس العوامل التي ساهمت في تكوين شخصية أدونيس الشعريّة ، هذا ما أشار إليه عادل ظاهر في دراسته الفلسفيّة لشعر أدونيس **<< لا أضنّني مبالغا إذا قلت أنّ العـــــامل الأوّل ، أي انتماؤه إلى الحركة القوميّة الاجتماعية ... يأتي فـــــي رأس العوامل التي ساهمت في تكوين نظرته إلـــــى الأشياء وخصوصا نظرته إلى الماضي >>** [3]. كلّ هذا يدّل أنّ تأثير أدونيس بالتراث كبير، هذا ما ساهم في بنـــــاء نظرته للتجديد .

---

[1]– ينظر ، أدونيس ، الثابت والمتحوّل ، ج4 ، صدمة الحداثة ، ص 71.

[2]– أدونيس ، الشعريّة العربيّة ، دار الآداب ، بيروت ، ط1 ،1985، ص50–51.

[3]– عادل ضاهر ، الشعر والوجود دراسة فلسفيّة في شعر أدونيس ، دار المدى للثقافة والنشر ، دمشق سوريا ، ط1 ، 2000 ، ص27.

2-2 المرجعيّة الصوفيّة :

لقد كان إعجـــاب أدونيس بالفلسفة الصوفيّة كبير ، وما كتبه عنها إلّا دليل على ذلك فهذه الفلسفة أهمّ المرجعيـــات التـــي تضيء جوانب كثيرة من شخصيّة أدونيس الإبداعيّة الشـــعريّة ، فاعترف باستلهـــامه بهذه الفلسفة (الصوفيّة) القديمة لأنّها المنبع الأســـاس في الشعر الجديد وللحداثة الشعريّة .

إنّ التراث الصوفي كـــان بمـــثـــابة المرجع القيّم الذي ينهل منه الشعر الجديد قيّمه ومبـــادئه فيقـــول **<< التّصوف حدس شعري ومعظم نصوصه ، نصوص شعريّة تراثيّـــة ، ولهذا فإنّ القيم التـــي يضيفها الشعر العربـــــي الجديد أو يحاول أن يضيفهـــا ، إنّمـــا يستمدّهـــا من التراث الصوفي العربـــي فـــي الدرجة الأولى >>**[1] ، فالصوفيّة أسهمت فـــي تفعيل المخيـــال الشعري لدى أدونيـــس إلى حدٍّ بعيد ، باعتبـــارها طريق للكشف عن المعـرفة ، وطريق للبحث عن المعنـــى ، ووسيلة لبنـــاء الهوّية.[2] كـــانت البداية الصوفيّة عنده بمـــثـــابة جذور انبثقت من معطفها صوفيّة فنّية ذات طـــابع حداثي فـــي الشعر العربـــي ، وينطلق **<< فـــي دعوته للتجديد فـــي الشـــعر ، من منطلق القول بأهميّة التجربة اللّغويّة والأدبيّة عند المتصوّفة ، واعتبـــارها التراث الحقيقي الذي يجوز ، بل يجب علـــى الشـــاعر الحداثي أن يهتمّ بهـــا ويأخذ عنهـــا ، ويستفيد بمـــا فيها من إبداع ومـــا حوله من أفكـــار >>**[3].

---

[1]- أدونيس ، مقدّمة للشعر العربي ، ص 130 ، 131 .

[2]- ينظر ، راوية يحياوي ، شعر أدونيس من القصيدة إلى الكتابة ، الكتاب III-II-I ، نماذج ، أطروحة دكتورة ، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو ، دت ، ص 65.

[3]- ابراهيم منصور ، الشعر والتصوّف ، الأثر الصوفي في الشعر العربي المعاصر ، 1945-1955 ، دار الأمين للنشر والتوزيع ، دت ، دط، دب ، ص 225-226

استلهم أدونيس فكره من الصوفيّة ، حيث اعترف بتأثيرهـــا الكبير عليها ، كمـــا يعود احتكـــاكه بهذا التـــراث إلـــى وقت مبكّر من حيـــاته ، ســـابق على مرحلة الدّراسة الجـــامعيّة ولكن أثنـــاء دراسته فـــي الجـــامعة تعمّقت علاقته أكثر بالصوفيّة.[1]

إنّ وعي أدونيس بأهميّة هذا المنبع كبيـــر ، فأعلـــى من قيمته ، لذا قد جـــاءت مجموعته الشعريّة متكئة علـــى الرافد الصوفـــي ، فحمل شعره الصوفـــي دلالات جـــديدة ، وهذا ما يقرّه قـــائلا : **<< كنت أقرأ ، إلـــى جانب الشعر العربـــي نصوص الصوفيّة بلا استثناء . كنّا نوصي على كتب المتصّوفة أو نستعيرها ثم نلتهمها قراءة >>**[2].

وعلـــى قائمة المتصوفين الذين تأثّر بهم (النّـــفري) أحد كبـــار المتصوّفين العرب يقول فـــي هذا الصدد :**<< يعطي النّفري للدّين بعدا كـــافيا وهو في ذلك يؤسّس نظرة معرفيّة أخرى تغـــاير النّظرة الدينيّة التقليديّة >>**[3].

وفي موقف آخر يبرز أدونيس تأثيره بمجموعة من الصوفيين في حوار أجراه مع صقر أو فخر فيقول **<< أمّا المكزون السنجري فله أثر كبير ، ولا سيمـــا في موضوع الظـــاهر والبـــاطن ... يعدّ من أهمّ الشعراء الذين نقلو أفكارهم وانتماءاتهم وولاءاتهم بدرجة عـــاليّة من الشّـــاعريّة ... لا أتحدّ على النّفري الذي هو الآن من المقروءين جدّا ولا عن محي الدّين بن العربي هذا الرجل العظيم >>**[4]، ومن هذا

---

[1]– ينظر: عادل ضاهر ، الشعر والوجود ، ص 27.

[2]– صقر أبو فخر ، حوار مع أدونيس ، ص 49.

[3]– أدونيس ، الشعريّة العربيّة ، ص 65 .

[4]– المصدر السابق ، ص 51.

الاعتبـــار حـــاول أدونيس أن يؤسّس لغته الشعريّة علـــى نظريّة صوفيّة ، فشعره هو شعر صوفي فـــي حلّة جديدة .

إذن فالرافد الصوفي أثره فـــي شعر أدونيس كبير ، وتبقى الكتـــابـــات الصوفيّة من أهمّ النمـــاذج التي تمثّل التجديد في الشعر العربي – حسب أدونيس .

2-3 المرجعيّة الغربيّة :

إنّ مسألة التأثير والتأثّر واردة في أيّ زمـــان ومكـــان ، واردة بين المجتمعـــات والثـــقافـــات ، وأدونيس شأنه شأن الشعراء المجدّدين ، تأثّر بالثقافة الغربيّة وبأفكارها وأشعـــارها ، فوظّف هذا التراث الغربي في العديد من أعمـــاله الشعريّة واعتبره مرجعا جديد له يستقي من أفكـــاره ويستلهم من روائعه .

إنّ اتصـــال أدونيس بالمجتمع الغربـــي مكّنه من الإطّلاع على مقوّمـــاته الفكريّة والمعرفيّة مدركا التقدّم الذي شهدته المجتمعـــات الغربيّة ، فانعكست هذه المعرفة بشكل واضح على رؤيته لجوهر التجديد .

تربّى أدونيس فـــــي شبـــابه علـــى كتب الحداثيين وتحدّث عن تلك المرحلة فقـــال : **<< أمضيت سنة ونصف سنة فـــي مدرسة العلمـــانيّة الفرنسيّة ... في طرسوس (الأبيك) الفرنسيّة ... إذن سأقرأ بالفرنسيّة وسأقرأ الشعراء الأكثر شهرة >>**[1].

يعترف علـــي أحمد سعيد بأخذه من التراث الغربـــي ليبني ثقـــافته فيعترف قـــائلا : **<< وفي هذا الإطـــار أحبّ أن أعترف أيضـــا أنّني لم أتعرّف علـــى الحداثة الشعريّة العربيّة من داخل النظـــام الثقـــافي العربي السـائد ، وأجهزته المعرفيّة ، فقراءة بودلير هي التـــي غيّرت معرفتي بأبـــي**

[1]– محمّد بن عبد العزيز بن أحمد العلي ، الحداثة في العالم العربي ، ص 698.

نواس ، وكشفت لي عن شعريته وحداثته ... وقراءة ملارميه هي التـــي أوضحت لأسرار اللّغة الشعريّة ، وأبعـــادهـــا الحداثية عند أدونيس أبـــي تمـــام ، وقراءة رامبو ونرفـــال هي التي قـــادتني إلـــى اكتشاف التجربة الصوفيّة >>[1] ، فـــي حديثه هذا يظهر أثر الغرب في تكوينه الثقـــافي والشعري وخـــاصّة الجـــانب الفرنســـي المتمثّل في رامبو ، بودلير ، ملارميه ، وغيرهم ممن شكلّوا حركيّة الإبداع الشعريّة في فرنسا .

يرى أدونيس أنّ هذا الإبداع يكمن في تجـــاوز الانتمـــاء في الوطن المحدّد ، إلى الانتمـــاء خـــارج الحدود الخـــاصّة . **وهذا ما تجلّى في قوله : << ليس للإبداع وطن خـــاص به يلقي انتمائه إلى الأوطـــان كلّها ، فوطن الإبداع مفتوح ، هو المكـــان الذي يصل إليه ويتقبّله ويحمله ، أيّا كان هذا المكـــان ، وليس هناك إذن ، بلد أحقّ بفكر الإنسان من بلد آخر >>[2]** .

ودائمـــا مع حركة الإبداع يرى أدونيس أنّ هذه الحركة **<< اليوم ، شعرا وأدبـــا وفنـــا ، تعيش فـــي صيرورة تتخطّى منـــاخها اللّغوي القومي ، إلـــى المناخ الكوني ، فبين الانغراس والاقتلاع ، بين وطن الولادة ووطن الهجرة ، بين الاغتراب في وطن الذات والتغرّب في وطن الآخر ، يتحرّك الإبداع في ذروته العـــالية >>[3]** .

يقصد أدونيس في قوله هذا أنّ الإبداع لا ينحصر في منـــاخ معيّن ، بل يجب أن يتعدّى الحدود العربيّة ، هذا يعني أنّ الغرب وما يرتبط به من ثقـــافة وفكر وإبداع وشخصيـــات لعب دورا كبيرا فـــي تبلور فكرة التجديد عند أدونيس .

---

[1]– أدونيس ، الشعريّة العربيّة ، ص 86 .

[2]– أدونيس ، موسيقى الحوت الأزرق ، (الهواية ، الكـــتابة ، العنف) ، دار الآداب ، بيروت ، ط1 ، 2002 ، ص404.

[3]– المصدر نفسه ، ص 406.

كما تأثّر بشكل أو بآخر بالرّمزيّة الفرنسيّة المصدر الرّئيسي لنظريّته الشعريّة ، إضـــافة إلى امتلاكه لمعرفة مبـــاشرة للفكر الفلسفي والجمـــالي للمثاليين الألمـــان .[1]

اعتمد أدونيس على الفكر اليوناني كمرجعيّة أســـاسيّة لفكرته التجديديّة ، ويؤكّد أيضـــا في سيـــاق متّصل **<< التراث اليونـــــاني أعدّه جزءا من تراثي ، ولست أوّل من يقول ذلك ، فالعرب القدامى سبقوني إلـــى هذا من ابن سينـــا حتّى ابن رشد ، ولست إلّا كمن يكمل الطريق الذي فتحوه >>**[2] ، فبرأيه الذي لا يتأثّر هو الذي لا روح له ، حيث لم يكن هناك شيء يمنعه من توسيع مجـــال معـــارفه وتطلّعاته و أبحـــاثه ولم يلتزم بوجهة محدّدة يستقي منها معـــارفه ، ويثري ثقافته وملكـــاته الإبداعية وهذا ما يشير إليه بقوله **<< من هذه الطينة الثقـــافيّة التي تخترق الثقـــافـــات وتتجـــاوزها سوف تولد ثقـــافة المستقبل وسوف يولد إنســـان المستقبل ، الإنســـان الكامل >>** [3].

وانطلاقا من هذه الأفكار يتبيّن لنا أنّ التجديد عند أدونيس ثورة أسّسها عبر مراحل تاريخية مختلفة متأثّرا بثقافات واسعة ، معتمدا على نتاجات فكريّة غربيّة تمتدّ من الثقافة الفرنسيّة وصولا إلى الثقافة اليونانيّة .

إنّ هذه الإطلالة الوجيزة تكشف لنـــا أهمّ المرجعيـــات المؤسّسة لفكرة التجديد الشعري وأهم المصادر التـــي استفـــاد منها في دعوته إلى الحداثة والتجديد .

---

[1]– ينظر : حبيب بهرور ، الخطابات الشعري والموقف النقدي في كتابات الشعراء العرب المعاصرين ، ص 383.

[2]– أدونيس ، الحوارات الكاملة 3 ، ص 103.

[3]– أدونيس ، موسيقى الحوت الأزرق ، ص 405 .

3- مظـــــاهر التجديد في شعر أدونيس :

تعتبر مسألة تجديد الشعر العربـــــي . ومحـــاولة الارتقـــاء به من أهمّ القضايـــا الأســـاسيّة التي بـــادر أدونيس إليها من خلال مسيرته الشعريّة والنقديّة ، فالتجديد عنده بعبـــارة وجيزة ضرورة لا بدّ منها في هذه المرحلة ، فعلى الشـــاعر أن يلتزم بالإبداع والخلق في اللّغة ، وفي صنع البديل وتجـــاوز القـــاعدة ، لذلك كان في شعره العديد من المظـــاهر والملامح التي تعبّر عن ذلك التجديد ، هذا ما جعله في طليعة الشعراء العرب الذين طوّروا الشعر العربي المعاصر من حيث الشكل واللّغة والمضمون .

إنّ مظاهر التجديد في شعر أدونيس هي التي تعكس وبوضوح وتترجم مفهومه للتجديد الشعري ، وسنحـــاول عرضها كالتـــالي :

3-1 طبيعة ومـــــاهية الشعر :

يعتبر الشـــعر من أبرز الأنـــواع الأدبيّة التـــي ارتبطت بالإنســـــان منذ زمن بعيد ، ويعود ذلك إلـــى ارتباطه بأكثر الصفـــات التّي تميّزه ، ألا وهي المشـــاعر واللّغة.

ارتبط العرب بالشعر منذ نشأتهم حتّـــى أصبح ديوانهم ، ومنتهى علمهم وحكمهم ، وقد طرأت عليه تغيّرات منذ العصر الجاهلي كمـــا أشرنا ســـابقا إلى يومنـــا هذا ، ومع ذلك تبقـــى التطوّرات التي عرفهـــا في القرن العشرين قفزة نوعيّة في مسار تطوّره ، حيث بدأت نظرة العرب تتغيّر اتجـــاه هذا الفنّ لاعتبـــارات عدّة ، وهذا ما دفع بالنّقـــاد للبحث عن مقـــاييس جديدة للشـــعر أوّلها التحرّر من النمط التقليدي القديم والبحث في مـــاهية الشعر وطبيعته ولغته .

حاولت الدّراســـات النقديّة بمختلف أشكـــالها ضبط مفهوم ومـــاهية للشعر ، وتحديده بدقّة ، إلّا أنّ هذه المحاولات باءت بالفشل و **<< الحقيقة أنّ ضبط مفهوم الشعر ضبطا دقيقا يعدّ ضربا من الخيـــــال لأنّ الكون الشعري يتنّزل في مدارات لا يدركـــــها العقل ولا يتقبّلها المنطق ، وهذا ما جعل الشعر، أشبه بالسحر ، إنّه في أبسط صورة كائن خرافي ، يحوي الشيء وضدّه خارق للعادة >>** .[1]

شغل مفهوم الشعر عقول النّقـــــاد ، وقلوب الشعراء وقدّمت مفـــــاهيم ظلّت فـــي كلّ مرّة قاصرة ، لم تبلغ حدّ الكمال مهما كان مصدرها ، هذا ما جعله من الموضوعات المثيرة للجدل ، لذلك اختلفت أوجه النظر وتباينت التصوّرات حوله ، ولقد عمل الشعراء العرب المعاصرين على إعطاء مفهوم جديد للشعر يخلّصه من موضوعـــــاته التقليديّة المرتبطة بالحيـــــــاة السياسيّة الاجتماعية القديمة ، ليردّ إلى عناصره الأولويّة مثل الكلمة والموسيقى والصورة ، **<< لكلّ عصر أدبي مفاهيمه الخاصّة للشعر ، ولكلّ مرحلة تارخيّة مذهبها الأدبي ، وقد تتجاوز مذاهب أدبيّة في العصر الواحد دون أن تتّفق على مفهوم محدّد للشعر >>**[2] ، فيشير جـــابر عصفور إلى اعتبـــار الشعر مهـــارة نوعيّة ترمي إلى إحداث أثر فنّي وتنشأ مصاحبة لاستعداد خـــاص وتكتمل بالممـــارسات والرجوع إلـــى قواعد محدّدة .[3]

يعرّف صلاح عبد الصبور الشعر كونه **<< لا يعبّر عن الحيـــاة ولكنّه يخلق حيـــاة أخرى معـــــادلة للحيـــــاة ، وأكثر منها صدقا وجمالا ، ولكنّه لا بدّ أن يخلق ، إذ أنّ**

---

[1]– وسيلة خميسات ، مفهوم الشعريّة عند عبد الله حمادي في كتاباته النقديّة ، رسالة ماجيستر ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، 2013–2014 ، ص 41–42.

[2]– فاتح علّاق ، مفهوم الشعر عند روّاد الشعر العربي الحر ، منشورات اتّحاد كتّاب العرب ، دمشق ، د.ط ، 2005 ص 93.

[3]– ينظر جابر عصفور ، مفهوم الشعر دراسات في التراث النقدي ، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب ، مصر ، ط5، 1995، ص 30.

وقوفه عند التعبير عنها هو قصور في رؤيته كما أنّ وقوفه عند التعبير عن نفسه هو عاطفة مرضية >> [1] .

أمّـــا أدونيس فقد رفض ضبط مـــــاهية للشـــعر ، لأنّ الشعر فـــي الفـلسفـة الأدونيسيّة ، لا يمـــكن أن يستند إلـــى ضوابط ثـــــابتة وقواعد معيّنة ، فيقـول : **<< ليس هنـــــاك وجود قـــــائم بذاته نسمّيه شـــعرا ، نستمّد منه المقـــــاييس والقيم الشعريّة الثابتة المطلقة ، ليس هنـــــاك ، بالتـــّالي ، خصـــــائص وقواعد مسبقة تحدّد الشعر ، مـــــاهية وشكلا ، تحديدا ثـــــابتا مطلقـــا >>**[2]. كمـــا أنّ مـــاهية الشعر عنده مبنيّة علـــى تجـــاوز المفـــــاهيم التـــي تعطي للشـــكل أسبقيّة علـــى مـــاهية الشعر ، فحـــاول إلغـــــاء قدسيّة أيّ مفهوم موروث يتحرّر من كلّ قيد ف **<< تحـــديد الشعر عند أدونيـــس عمليّة زئبقيّة لا تخضع لمقـــــاييس جـــــاهزة ، لأنّ الشـــعر فـــي ذاتـــه تجـــــاوز مستمّر للمقـــــاييس وتأسيس جديد لمشـــــاريع جديدة متجدّدة >>** [3].

دعـــى أدونيس إلـــى خلق مرحلة جديـــدة مختلفة فـــي مقـــاربة الواقـع والحيـــاة ، مرحلة تخترق المجتمع ، وتعـــارضه لأنّ الشعر الجديد في نظره يبنـــى علـــى تنـــاقض الواقع **<< الشعر . مهمّتك كشـــاعر تتلخّص فـــي أن تبدع شعرا عظيمـــا ، وحيـــن تبدع مثل هذا الشـــعر فأنت فـــي الضرورة تخترق العـــالم ، تخترق المجتمع فـــي قيمه وأخلاقيـــاته وسيـــاسته ، وكلّ ما فيه . هذا النّفـــاذ فـــي جسد المجتمع وأعمـــاقه قد يرى فيه النّـــاقد بعدا**

---

[1]– صلاح عبد الصبور ، الدّيوان الشعري / مجلّد الثالث ، دار العودة ، بيروت ، د.ط ، 1971 ، ص 66.

[2]– أدونيس ، مقدّمة للشعر العربي ، ص 97 .

[3]– سعيد بن زرقة ، الحداثة في الشعر العربي ، أدونيس نموذجا ، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط1 2004 ، ص 176

سياسيّا هنا وقد يرى فيه بعدا اجتمـــــاعيّا في مكـــــــان آخر . لكنّ الشـــــــاعر لا يخطّط لذلك ولا يفكّر فيه . مهمّة الشـــــــاعر أعود وأكرّر هي أن يبدع الشعر وأن يكون في هذا الإبداع مختلفا ومغـــــايرا >>[1] ، وهذه القراءة لمـــــاهية الشـــعر تؤكّد لنـــــا وبوضوح نفور أدونيس لكلّ ما هو تقليدي ، منطقي وعقلي ، فمفهومه لمـــــاهية الشعر وطبيعته ، مفهوم غير ثـــــابت ومتحوّل يتغيّر من زمن إلى زمن وفق التحوّلات التي تطرأ عليه ، فـــــي البنية الفكريّة والثقـــــافيّة للمجتمع .

3-2 – اللّغة الشعريّة :

كانت اللّغة قديمـــــا تعرف علـــــى أنّها وعـــــاء حـــــامل لرؤى البشر ، وهي رؤية شموليّة دقيقة وجزء لا يتجزّأ من الهويّة الإنســـــانيّة ، ولقد تطوّرت هذه اللّغة وتزيّنت بعوامل عدّة على مرّ التـــــاريخ ، وهـــــي أهمّ مـــــا يميّز الإنســـــان عن ســـــائر المخلوقـــــات ، وبواسطتها استطـــــاع أن يلبّي حـــــاجيـــــاته ويتواصل مع الآخر فتعتبر هذه الأخيرة همزة وصل بينه وبين العـــــالم الخارجي .

باللّغة يفكّر الإنســـــان ويبدع ولا يمكن فصل اللّـــــغة عن الفكر والإبداع ، فالأدب يوظّف اللّغة توظيفا خـــــاصّا واللّغة ليست مجرّد قـــــالب للأفكـــــار بقدر مـــــا هـــــي تعبير عن رؤية مستعملها إلى العـــــالم ، وهذا بالضبط مـــــا فرض منطق التطوّر على اللّغة ، وكلّما طرأ تحوّل في الحيـــــاة الإنســـــان ، استندت حاجته إلى ابتكـــــار أشكـــــال جديدة وهذا مـــا يفسّر انقراض لغـــات ، وولادة لغات أخرى.

ظلّت اللّغة متنفسا يعبّر بهـــا الشـــــاعر عن أحلامه وطموحـــــاته ، وجسّد فيها قصـــــائده التّـــــي عبّرت عن واقعه ونفسيته ، كمـــــا ســـــاعدته على الإبداع وخلق

[1]– أدونيس ، الحوارات الكاملة ، ص 105.

جمـــــال فنّي في قصـــــائده ، وحـــــاول الشـــــاعر العربي المعـــــاصر أن يجعل لغة شعره تختلف عن اللّغة الشعريّة القديـــمة سواء علـــــى مستوى العبرات و التراكيب والأســـــاليب الشعريّة ، وهذا مـــــــــا يؤكّده نزار قبـــــّاني **<< أنّ اللّغة تتحرّك باستمرار دون أن نشعر بحركـــــــاتها اليوميّة تمـــــامـــــا كمـــــا لا نشعر بحركة الكرة الأرضيّة >>**[1].

لا شكّ أنّ اللّغة تشكّل ركنـــــا هـــــامّـــــا فـــــي كتـــــابة القصيدة فهي وسيلة الشـــاعر للتعبير عن تجـــــــاربه الشعريّة ، وإن كـــــانت هذه التجـــــارب متجدّدة دوما ، كـــــان لزامـــــا علـــــى هذه اللـــّغة أن تتغيّر باستمرار ، وأن تواكـــب هذا التجدّد ، فعلـــــى اللّغة أن تأخذ طـــــابع الخـــــلق والإبـــــداع ، إذ **<< أنّ كلّ إبداع مغـــــــامرة ، والشـــــــاعر الذي لا يدخل كلّ يوم في مغـــــــامرة جديدة مع اللّغة التّـــــي يكتب بهـــــا ، يسجن نفسه فـــــي دائرة من الطبشور تضيق عليه يومـــــا بعد يوم حتّى تقتله >>**[2].

هذا ما يؤكّد النّقـــــاد الحداثيون على ضرورة تجـــــاوز تلك التقـــــاليد البالية التي أرساها النّقـــــاد العرب حول مفهوم الشعر ومـــــاهيته ، والتي تأخذ طـــــابع القداسة والفخـــــــامة ، هذا ما جعل لغتهم تصاب بنوع من الرّكود والجمود ، لذلك كـــــان من الضروري إيجـــــاد لغة جديدة مناسبة تكون في مستوى طموحـــــات عصره الذي يعيش فيه ، لغة تخترق كلّ القواعد والضوابط والقيود ، لأنّ الشعر ما هو إلاّ خروج عن اللّغة العـــــادية ، أو المعيـــــاريّة فهو يهدّمها ليعيد بنائها من جديد ، أي أنّ الشعر نشاط لغوي **<< ينهض على إعـــــادة النظر في النّظام اللّغوي ، والإمساك بما يتضمّنه من**

---

[1]– نزار قباني ، قصّتي مع الشعر ، منشورات نزار قباني ، د.ب ، د.ط ، 2000 ، ص 51 .

[2]– المصدر نفسه ، ص 52.

قوانين توليديّة تسمح بتمزيق ذلك النظـــــام اللّغوي ، المتعـــــارف نفسه ، قصد خلق ذرى تعبيريّة جديدة >>[1].

أشـــــار أدونيس إلـــى أهميّة اللّغة فـــي الشعر ودورهـــا الكبير فـي تحديده وتحويله إلى شعر يستجيب لمعـــايير الحداثة والتجديد ، على اعتبـــار أنّ اللّغة لا تعتبر قـــالبا جـــاهزا ، و إنّمـــا تتّسم بالمرونة ، الشيء الذي جعلها قـــابلة للتجديد ، كما شكّل مادّة أســـاسيّة في الشعر، فهي تعبّر عن رؤى الشاعر ، وعن تجربته الخـــاصّة ، فنظريّة اللّغة الشعريّة تحتلّ نصيب الأسد من نظريّة التجديد في الشعر العربـــي المعـــاصر عند أدونيس الذي رأى بأنّ اللّغة هي الشيء الوحيد التي تمتـــاز بالحريّة الكـــاملة وأنّ نهايتها الأمحدودة ، يقول : **<< أجد اللّغة وحدها المكان الحيّ ، الحرّ ، الأنهائي >>[2]**

أعطى أدونيس اللّغة أهميّة بـــالغة وعلى هذا الأساس أقرّ بالفرق بين اللّغة الشعريّة والغير الشعريّة من حيث الإشـــارة والإيضاح ، فاللّغة العـــادية لا تتجـــاوز المعنى المعجمي ، بينمـــا اللّغة الشعريّة خروج عن هذا المعنـــى الواضح والمعلوم إلى معـــان أخرى لن تتعوّد عليهـــا ف **<< إذا كـــان الشعر تجوزا للظواهر ومواجهة للحقيقة البـــاطنيّة في شيئ ما أو في العـــالم كلّه ، فإنّ علـــى اللّغة أن تحيد عن معنـــاها العـــادي ، ذلك أنّ المعنى الذي تتّخذه عـــادة لا يقود إلى رؤى أليفة مشتركة ، إنّ اللّغة الشعر هي لغة الإشـــارة ، في حين أنّ اللّغة العـــادية هي**

---

[1]– لطفي اليوسفي ، في بنية الشعر العربي المعاصر ، سراس للنشر ، تونس ، ط1 ، 1985 ، ص 24.

[2]– أدونيس ، النّص القرآني وآفاق الكتابة ، دار الآداب ، بيروت ، ط1 ، 1993 ، ص 82 .

لغة الإيضـــــــــــاح . فالشعر هو ، بمعنى مـــــــا جعل اللّغة تقول مـــــا لم تتعلّم أن تقوله >>[1] .

انتبه أدونيس إلى أهميّة اللّغة فـــي الشعر ودورهـــــا الكبير في تجديده ، وتحويله إلـــى شعر يستجيب لمعـــــايير التجديد والحداثة ،علـــى إعتبـــــار أنّ اللّغة تتّسم بالمرونة ، الشيء الذي جعلها قـــابلة للتجديد ، فإذا كان العـــــالم الذي نعيش فيه دائم التغيير ، فلا بد إذن للغة الشعريّة أن تتغيّر وتتجدّد باستمرار كي تســـــاير تطوّر العصر الذي نعيش فيه ، هذا ماأشـــار إليه أدونيس حين اعتبر أنّ **<< الشـــــاعر يجدّد اللّغة ويعطي الكلمـــــات معنـــــى أنقـــى لكي تكون أكثر قدرة علـــى التعبير عن علم يتجدّد ، فالإبداع الشعري يطهّر هو أيضـــا جسم اللّغة شأن الحدث الثوري الذي يطهّر جسم المجتمع >>** [2] ، إذن كـــان على الشـــاعر الجديد في سبيل إيجاد لغة جديدة أن يستخدم التراكيب والكلمـــات ، بطريقة جديدة غير مألوفة .

لقد استطـــــاع أدونيس أن يؤسّس للّغة شعريّة خـــــاصّة به ، جعلت من شعره الفريد غريبـــــا ، عجزت أذهـــــانهم عن فهمه ، فاتّهموه بإفســـــاد الشعر ، لأنّه لم يحاكـــي من كـــــان قبله ، ولكنّه حـــــاك الإبداع وأعطـــى اللّغة ميلادا وآفـــــاقـا جديدة فاعتبرهـــــا **<< غاية شـــــاسعة كثيفة الإيقـــــاع والتّوهج والإيحـــــاء لا حدّ**

---

[1]– أدونيس ، مقدّمة في ص 125، 126.

[2]– جميلة سيش ، مفهوم الشعر في بيانات الشعر بين العرب المعاصرين ، رسالة ماجيستار ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2008–2009 ، ص 73 . عن أدونيس سياسة الشعر ، دار الآداب ، بيروت ، ط 1 ، 1983 ، ص 178.

لأبعـــــادها ، فتفرغ الكلمات من معـــــانيها الموضوعيّة ســـابقا في المعـــــاجم أو على الألسنة >>[1].

ركّز أدونيس على اللّغة وهذا في قوله **<< فاللّغة في الشعر ليست إنـــــاءا للأفكـــار كما هو الشأن في العلم والنثر بعـــــامّة ، اللّغة الشعريّة نسيج خصوصي من الكلام أو بنية خـــاصّة تنصهر فيه الكلمـــات والأفكـــــار والمشـــاعر والرؤى في حدس واحد ودفق واحد >>**[2] . فعن طريق اللـــــّغة نصنع التعبـــير ونصنع الكلام الجميـــل الراقي ، ونعبّر عن الأفكـــار والمشـــاعر التي تنتاب نفسيّة الشـــاعر .

الشعر عند أدونيس ثورة مستمرّة علـــى اللّغة ، والشعر الجديد رؤيـــــا ، و **<< الرؤيا بطبيعتها قفزة خـــــارج المفهومـــات الســـــائدة ، هي إذن تغيير في نظـــام الأشيـــاء ، وفي نظام النظر إليها >>**[3]

تتّفق هذه التعريفات في كون الشعر خلق وتجاوز وتغيير ، ومن هنا بالضرورة أن تكون اللّغة جديدة ، تتجلّى فيها رؤية الشاعر الحديث ، فهي في تطوّر مستمّر ، هذا ما جعلها تشكّل دورا مهما في بناء القصيدة العربيّة الحديثة .

---

[1]– أيسر محمّد فاضل الدبو ، قراءة في مفهوم الحداثة عند أدونيس ، مجلّة آداب الرافدين ، عدد 64 ، 2012 ، ص 102.

[2]– أدونيس ، الثابت والمتحوّل ، ج3 ، صدمة الحداثة ، ص 286 .

[3]– أدونيس ، زمن الشعر ، ص 9.

3- كسر عمود الشعر :

كـــان تغيّر ظروف الحيـــاة من بين الأسبـــاب والعوامل التي اتّجهت بالقصيدة العربيّة إلى التجديد ، وأجبرتهـــا علـى التفـــاعل حسب متطلّبـــات العصر ، فطرأت علـــى القصيدة تغيّرات ، إذ دخلت عنـــاصر جديدة تتلاءم مع مستجدّات الحيـــاة الاجتمـــاعية ، كما اختفت عنـــاصر أخرى ، وبطبع الحـــال كـــان لا بدّ للقصيدة العربيّة أن تتفاعل مع التجديد حسب متطلّبـــات العصر ، فثـــار الشاعر على العمود الشعري القديم ، وابتكر طرق شعريّة جديدة ، وهذا مـــا أشـــار إليه عز الدّين إسماعيل بقوله :**<< في خلال الخمسة عشر عـــاما الأخيرة كان الإحســـاس بالحـــاجة إلى التغيير في الإطار الشعري قد نضج وبلغ ذروته ، وظهرت ثمـــار طيّبة لمحاولات جـــادّة في سبيل التغيير المنشود والمتحقّق في هذه المرّة تغييرا جزئيّا أو سطحيّا ، بل كـــان تغيّرا جوهريّا شـــاملا ، كان تشكيلا جديدا كلّ الجدّة للقصيدة العربيّة من حيث المبنى والمعنى أو من حيث الإطار والمحتوى >>**[1]

ليس من المبـــالغة القول أنّ الإيقـــاع بنية جوهريّة في الشعر وعنصر أســـاسي في تكوينه ، ولا يمكن للشعر أن يستغنـــي عنه في أيّ حـــال من الأحوال ، فمفهوم الإيقـــاع في المعـــاجم العربيّة ، ظلّ تـــابعا للمفهوم الذي نقله لنا " **ابن أحمد الفراهدي**" والذي هو عبـــارة عن حركـــات متساوية الأدوار ، واتّفاق لأصوات وظلّ مصطلح الإيقـــاع مرتبطا بالثقـــافة الإنسانيّة لقيـــامه على مبدأ الانتظام والتكرار ، وهما جوهر الموسيقى ، ومن يراجع كتب النقد القديمة والحديثة يقف عند مجموعة من الآراء التي برز فيها قيمة الإيقـــاع ، خـــاصّة أنّ الشعر العربي القديم لم يعرف

[1]- عز الدّين اسماعيل ، الشعر العربي المعاصر (قضاياه وظواهره الفنيّة والمعنويّة) دار الفكر العربي ، د.ب ، ط3، د .ت ، ص 62

خـــــارج عروض الخليل ، ولذلك لم يكن من المبـــــالغة أن نقول أنّ هذا الأخير بنية جوهريّة فـــــي الشعر وعنصر أســـــاسي في تكوينه ف الإيقـــــاع **<< خـــــاصيّة جوهريّة في الشعر ، وليس مفروضا عليه من الخـــــارج وهذه الخـــــاصيّة ناتجة فـــــي الحقيقة عن طبيعة التجربة الشعريّة ذاتها ، تلك التجربة الرّمزية التـــــي تحتـــــاج إلى وســـــائل حسيّة لتجسيدهـــــا وتوصيلهـــــا ، ومن هذه الوســـــائل الإيقاع والمجاز >>**[1] .

شهدت البنية الإيقـــاعيّة للشعر العربـــــي القديم محـــــاولات تجديد من العصر العبّاسي ، ومع ذلك فإنّ هذه المحـــــاولات لم تخرج عن إطـار العروض الخليلي ، لكن القرن العشرين شهد أهمّ تحوّل فـــــي موسيقى الشعر العربـــــي القديم بعد ظهور عدّة محولات شعريّة تدعو إلـــــى التحرّر من القـــــافية والقيود التقليديّة ، وهذا ما تجلّـــى في كتابـــات الشعراء الرومانسيين الذين دعوا إلـــــى وجوب إعادة النظر في إيقـــاع الشعر العربـــــي ورفض حصره فـــــي تلك الرقعة التـــــي رسم حدودهـــــا الخيل بن أحمد الفراهدي ، وكـــــان أوّل ظهور لشعر التفعيلة فـــــي العراق على يد نـــــازك الملائكة وبدر شـــــاكر السيّـــاب ، وهذه محـــــاولة حقيقة لتجديد موسيقـــــى الشعر العربي ، والإيقـــــاع هو من أهمّ إشكالات القصيدة الحديثة ، وموضع اهتمـــام ودراسة العديد من الشعراء والنّقـــــاد من بينهم أدونيس منّظر الحداثة الشعريّة والدّاعي إلـــــى التجديد والتمرّد على الأشكـــــال التقليديّة .

لم ينكر أدونيس إعجـــــابه الكبير بالخليل ، فوصفه بالأصولـــي الكبير ، وهو لا ينكر أنّ الموسيقى بنية جوهريّة فـــــي الشعر ويقول : **<< لا شكّ أنّ الشعر في نشأته ذو صلة بالموسيقـــــى ، فقد كـــان تكرار الصوت فـــــي فواصل منتظمة وتســـــاوي**

[1]– سيّد البحراوي ، العروض وإيقاع الشعر العربي ، الهيئة المصريّة العامّة لكتاب ، القاهرة ، د، ط، 1993، ص 109 .

اللّحظة الموسيقيّة في الأبيـــــات أو تواقتها ، يسهّل الترانيم الشعريّة القديمة >> [1] .

هذا يعني أنّ الشعر لا يمكنه أن يستغنـــي عن الموسيقى ، فالبنية الإيقـــاعيّة لهـــا تأثيرها الخـــاص على القـــارئ ، إلّا أنّ ذلك لا يعني أنّ الموسيقى لوحدهـــا تصنع شعرا ف **<< من الخطأ أن نتصوّر أنّ الشعر يمكن أن يستغنـــي عن الإيقـــاع والتنـــاغم وكذلك من الخطأ القول بأنّهمـــا يشكّلان الشعر كلّه >>**[2] بمعنى أنّ البنية الإيقـــاعيّة دورهـــا مهمّ في تشكّل جوهر الشعر ، ولا خلاف أيضـــا أنّ هذه البنية لا تشكّل الشعر لوحده .

وفي سيـــاق آخر يرى أنّ الوزن في الشعر ليس عنصرا مهّما ، وإنّما قالب زائد ، ذلك أنّ التعبير قد يأتـــي في الكثير من الأحيـــان متضمّنـــا بالوزن ولا يعدّ شعرا بل نثرا والعكس صحيح ، فقد ينعدم الوزن فـــي التعبير ، وبالرّغم من ذلك يعدّ هذا الأخير شعرا

ومنه فإنّ **<< تحديد الشعر بالوزن تحديد خـــارجي سطحي قد يناقض الشعر ، إنّه تحديد للنظم لا للشعر ، فليس كلّ موزون شعرا بالضرورة وليس كلّ نثر خـــاليا بالضرورة من الشعر >>**[3]

دعـــى أدونيس إلـــى التمييز بين الإيقـــاع والوزن ، ويرى أنّ العلاقة بينهمـــا هـــي علاقة الكلّ بالجـــزء إذ أنّ **<< الوزن نصّ يتنـــاهى إلـــى قواعد محدّدة ، حركة توقّفت ، علم ، تآلف إيقـــاع معيّن وليس الإيقـــاع كلّه ، الإيقـــاع فطرة حركة غير محدودة ... والإيقـــاع شعريّـــا ، هو كلّ تنـــاوب منتظم ، إنّه بعبـــارة ثانية ، تنـــاوب في**

---

[1]– أدونيس ، مقدّمة في الشعر العربي ، ص 116.

[2]– المصدر نفسه ، ص 115.

[3]– أدونيس ، زمن الشعر ، ص 156.

منسق >> [1] فالوزن شكل من أشكـــال الإيقـــاع ، أمّا الإيقـــاع ارتبط بنفس البشريّة وهي تتجدّد باستمرار فهو **<< كالإنســـــان يتجدّد ... الشكل الشعري حركة وتغيير : ولادة مستمرّة . الشكل الشعري الحيّ هو الذي يظلّ في تشكّل دائم >>**[2].

انطلاقا من مفهوم أدونيس للإيقاع يعرف الشعر بأنّه تأليف إيقاعي ، في حين أنّ الوزن قواعد ومقاييس ، فالشاعر حرّ في خلق تأليفات إيقاعيّة تبعا لحـــالته النفسيّة ، وربط الشعر بالإيقـــاع معناه أنّ الإيقـــاع هو حركة لا متناهية ، فالموسيقى إبداع وليس قالبا جـــاهزا أو مجرّد شكل شعري [3] .

كما عمد (أدونيس) إلى تجـــــاوز العروض في النظر إلى الشعر ، واستبدله بالإيقـــاع ، وليس هذا تجـــاوز للقواعد التـــي وضعهـــا الخليل بقدر مـا هو خروج معرفي للرؤيـــا وتعبير عن علاقة جديدة بالعـــالم **<< وقد أدرك رواد الشعر الحر هذه العلاقة بين الموسيقـــى الشعريّة ، والواقع الجديد ، ومـــــا ثورانهم علـــى موسيقى البحر وخروجهم إلـــى موسيقى التفعيلة ... إلاّ نتيجة لتجربة جديدة فـــي الحيـــاة ، فالموسيقى الجديدة في الشعر الحرّ تعبّر عن علاقة جديدة بالعـــالم >>**[4].

يبدو واضحا أنّ أدونيس لا يعترف بوجود الشعر خـــارج الإيقـــاع ، فالبنية الإيقاعيّة بنية جوهريّة في الشعر ، ولكن هذا الإيقـــاع هو إيقـــاع الأطر

---

[1]– المصدر نفسه ، ص 164.

[2]– أدونيس ، مقدّمة في الشعر العربي ، ص 110.

[3]– ينظر : منى غلام ، عناصر تحديد النّص الشعري في مجلّة شعر ، رسالة دكتورة ، جامعة الجزائر ، 2005 ، 2006 ، ص 115.

[4]– راوية يحياوي ، شعر أدونيس من القصيدة إلى الكتابة ، ص184.

الخـــــارجيّة الناتجة الـــنـــــاتجة عن الأصوات والحروف إلـــــى الموسيقى الدّاخليّة التي تعبّر عن النفس الشـــــاعرة .

من خلال مـــــا سبق يتبيّن لنا أنّ الشّعر عند أدونيس، يتوقف على ما يتضمنه من مجهول ولانهـــــــائي، كما أنّ جمـــــاليته تكمن في لغته المتجدّدة المتحرّرة التي تتجـــــاوز غاية الرصد والإخبـــار، فأدونيس استطاع من خلال دعوته للتجديد أن يهدم بنـــــاء القصيدة القديم ويتجـــــاوز الفكرة القائلة بأنّ الشعر "كلام موزون مقفى"، فاستبدل نظام الشطرين بنظام السطر، ليس هذا فحسب، بل سمح بتعدّد القـــــافية، والأوزان كذلك. ورأى بأن أوزان الخليل ليست معيارا تصـــــاغ على أساسه القصـــائد، بل اعتماد على اللّغة لصياغة الشّعر.

الفصل الثالث

بناء القصيدة في شعر أدونيس (نماذج تطبيقيّة)

- الرّمز
- الانزياح
- موسيقى الشعر

- **التجديد في بناء القصيدة عند أدونيس**

أدونيس و من خـــلال دعوته إلـــــى التجديد و تخطـــــــي الثبـــــات و الجمود حـــــــاول تجديد كل المفاهيم الموروثة للشعر، فعمد علـــــى بنـــاء قصيدة عربية تعكس مستوى فكر الإنســـــان العربي المعاصر ، فأسّس شعر جديد لا يرتبط بالشعر القديم سوى أنهما ينطلقـــــان من لســـان عربي واحد .

حـــــاول أدونيس كتـــــابة شعر مختلف لغويا ، خيـــــاليا ، و إيقاعيـا ، عبرّ فيه عن فلسفته و رؤيته للكون و للذات . فأخرج القصيدة العربية من مأزقهـــا ، و أعـــــاد تشكيلها مجددا ، لتأخذ منحىً آخر بعيدا عن القيود المفروضة عليها ســـابقا .

كـــــانت الثورة علـــى التقـــــاليد الشعرية القديمة شكلا ومضمونـــا ، من أبرز المعـــــاني التـــي انبنت عليها الحداثة و التجديد عند أدونيس ، و قد ظهر هذا التجديد جلياّ من خلال قصـــــائده التـــــي عبّر فيها و بإصرار عن رفضه الشديد للقيود المتعـارف عليها سابقا ، ليفتح بذلك بوابة لشعر آخر مغـــــاير يرتقي إلـــــى مستوى الإنسانية و الـــــعالمية .

هذا ما سنحاول إبرازه من خلال تحليلنا لبعض نماذجه الشعرية ، بالوقوف على عناصر التجديد فيها الرمز ، الانزياح ، و موسيقى الشعر .

1- الرّمـــــز :

تعددّت تعريفــات الرمز و تنوّعت باختلاف الحقول التـــي تنـــــاولته ،فهو يكشف عن خبـــايـــــا النص الشعري ، و يحمل إيحاءات و دلالات جمـــالية . و من هنا كان لابّد لنـــا أن نعطي لمحة بإيجـــــاز عن معنـــــى الرمز على المستوى اللغوي و الاصطلاحي .

أ-لغـــة:

إنّ الرّمز هو: مـــا << **خفي من الكلام ، و أصله الصوت الخفي الذي لا يكـــــــاد يفهم أو الإشارة [. . .] و يستعمل المتكلم الرّمز فـــــــي كلامه عـــــادة فيهـــا يريد إخفـــــاءه عنّ النّاس أو عن بعض السامعين ، و هو الذي يقل فيه اللفظ مع خفـــاء المعنى>>**[1]

وجاء في معجم **الوسيط <<رمز إليه: رمزا أومأ و أشار بالشفتين أو العينين أو الحاجبين أو أي شيء كان>>**[2].

ب- اصطلاحـــــا:

يعرف الرّمز على أنّه << **كلمة تتضمن التشـــابه الموجود بين الرمز و الشـــــيء المحسوس المشـــــار إليه لوجود علاقة سببية بين الرمز و المرموز أحسّت بهما مخيلة الرّامز>>**[3] هذا يعني ، أن بين الرمز و الشـــيء المحسوس علاقة تشـــابه قويّة تربط بين

---

[1]- د . حلمي خليل ،العربية و الغموض دراسة لغوية في دلالة المبنى على المعنى ،دار المعرفة الجامعية ،مصر ،ط3

[2]- معجم الوسيط، ص365

[3] - نجاة عمّار الهمالي ، الصورة الرمزية في الشعر العربي الحديث (شعر خليفة التيلسي نموذجا) ،مجلس الثقافة العام،مصر، د . ط ،2008 ، ص47

هذين الطرفين و يعتمد هذا الأخير علـــــى الإيحـــــاء المقصود ف **<<الرمز هو أسلوب إيحـــــائي يفيد هدفا معينـــــا ، و موضوع اللوحة لا يكون الرسم فيـــــه بعيدا عن الإيحـــــاء التـــــي تقصد من ورائه الخطوط و الإشكـــــــال ، و هو أسلوب ترمي فيه اللوحة لمعنى أوسع من حدودهـــــــا أنّه يفتح أفقا لإعطـــــاء مفهومات أشمل مم يرى الإنســـــان من خطوط و ظلال و ألوان>>**[1]

إنّ الرّمز هو محـــــاولة لكسر اللغة العـــــادية التي تتّسم بالوضوح و الإفصـــــاح و إبراز سمة جديدة تقوم على الإيحاء دون اللجوء غلى المباشر ، و هذا مـــــا يسمى بظاهرة الغموض التـــــي تقوم على التأويل للوصول للدّلالة الصحيحة التـــــي تُكسب النصّ قيمة جمـــــالية تجذب القـــــارئ .

استخدم أدونيس لغة شعرية عـــالية فـــــي تعريف الرّمز ، فهو فـــــي رأيه **<< اللغة التي تبدأ حيث تنتهي القصيدة ، إنّه البرق الذي يتيح للوعي أن يكتشف عـــــالما لا حدود له . لذلك هو إضاءة لوجود المعتم و اندفاع صوب الجوهري . فالرمز فـــــي رؤية أدونيس لا يأتي باعتبـــــاره محاولة لابتعاد عن المبـــــاشر ، بل يأتي باعتباره وعيا للعـــــالم ، وهو مـــــا تتيح تأمّل شيء آخر وراء النص علـــــى الدوام مضيء و إيحـــــائي>>**[2] فقراءة شعر أدونيس يجعلنا نكتشف فيه بعض الأســـــامي التـــي تنسب لشخصيـــات أو لأشياء ، و قد تكون هذه الأشيـــاء حقيقية أو خيـــالية ، فلا يغفل علـــى أحد منّا ملاحظته للكثير من الرموز التـــــي يوظفها ، و**<< الرمز لديه هو الوجه**

---

[1]– عبير محمد فايز مسعد ، مستويات الخطاب البلاغي في سورة البقرة ، رسالة ماجستير ،جامعة النجاح الوطنية ،فلسطين ،2001 ، ص14

[2]– عبد العليم محمّد اسماعيل علي ، ظاهرة الغموض في الشعر العربي الحديث ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د . ط ،2001 ، ص 211

الآخر للنّص الأمرئي ، أو هو المحتمل ، أو الخفي>>[1] ، إذن الرمز عنده كـــان بمثابة المنظـــــار الذي ترى من خلاله مـــــا وراء النّص ، و أدونيس كـــــان ولا يزال **<< رائدا للرمز ، فقد لغم نصوصه الشعرية بكومة من الرّموز ذات دلالات متعددة لا يمـــــكن أن تستوعب مضمونـــاتها كـــاملة إلاّ الذّات المبدعة التي تمرست علـــى مداعبة اللغة و مساءلة مكنونتها الأصلية >>**[2]

إنّ أدونيس يحـــــــــاول أن يعطـــي صفة خـــــاصة لقصائده ، وقد جعل من الرّموز عنـــــاصر مهمة فـــــي القصيدة ، و من خلال هذه الرموز استطـــــــــاع أن يجسّد مفـــــاهيم و رؤى جديدة ، فهو يحـــــاول دائما أن يرحل إلى أفق مبتكرة مجازفا في بثّ المعـــــاني و الألفاظ الرمزية .

تحمل رموزه و أســـاطيره دلالات و بإمكـــــان كل رمز أن يمثل معجمـــــــا ، فهي عنصر بنّـــاء عضوي ، كما هو الشأن في قصيدته **<<الإله الميت>>** التي وظّف فيها رمز أسطوري و هو **<<سيزيف>>** يقول :

أقسمت أن أكتب فوق الماء

أقسمت أن أحمل مع سيزيف

صخرته الصمّاء

أقسمت أن أظل مع سيزيف

أخضع للحمّى و للشرار

---

[1]– أحمد بن محمد ابليله ، شعرية الحداثة عند أدونيس ، رسالة ماجستير ، جامعة أحمد بن بلة ، وهران ، 2015 ، ص 47.

[2]– المرجع السابق ، ص ، 48 .

أبحث في المحاجر الضريره

عن ريشة أخيرة

تكتب للعشب و للخريف

قصيدة الغـــــــــبار

أقسمت أن أعيش مع سيزيف [1]

استخدم أدونيس فـــــي هذه القصيدة رمز أسطوري بـــارز تمثل فـــي **<<سيزيف>>** الذي غضبت عليه الآلهة لما تمرّد عليهـــا ، فعاقبته برفع الصخرة و تحدي العقوبة ، لأنّ تمرّده هذا أكبر من كل عقـــــاب ، وهذا الرمز هو صورة تعكس الرفض و التحدّي ، لذلك نجد أنّ أدونيس يســـــانده بالجمل التـــالية : أقسمت أن أكتب فوق المـــاء ، فعلـــى الرغم من استحـــــالة فعل ذلك ، إلاّ أنّ أدونيس تحدى و أصرّ على القيـــام به كمّـــا أنه يتقـــاسم العذاب مع سيزيف و يندمج معـــه ، بل يؤكد ممـــارسة مـــــا أقدم عليه سيزيف ، و كلّ هذا ليس سوى تعبير عن التحدي و المعـــارضة ، و دعوة إلـــى الخلق الجديد علـــى جميع المستويـــات حتّى يتوافق ذلك مع الحـــاضر الجديد ، فكرّر قسمه بمساندة **<<سيزيف>>** إشـــارة منه على معارضته لما هو مألوف .

استخدم أدونيس العديد من الرموز الأسطورية في قصـــائده النثرية ، فعالم الأساطير و الرموز هو عـــالم مليء بالخيال ، فيقول :

كان جلجامش في ذلك الليل من أيلول 2001 قبل الميلاد

قد ارتطم بالعشبة التي لم تغلب الموت لم يعرف

[1]– أدونيس ، الأعمال الشعرية أغاني مهيار الدمشقي و قصائد أخرى ، دار المدى للثقافة و النشر ،سوريا ، د. ط ، 1996 ، ص 236 .

كيف يلتقطها و كانت نبوءات تيريزياس

في ما بعد قد ملأت عيني هوميروس بظلمة تنحدر

من أفخاذ آلهة الأولمب فيما كانت

ذبـــابة ليوليس تحكّ جلدة اللّيل ، ذلك اللّيل

الذي يسير برجل واحدة و فيما كانت بينيلوب

تستيقظ صارخة : عالم-

ذبـــاب في النهار ،

بعوضٍ في اللّيل [1]

أشـــار أدونيس في هذه المقطوعة الشعرية إلـى عدد معتبر من الرموز الأسطورية ، و التـــي تدّل بوجه أو بآخر بالقوّة و الوفـــاء ، فلّما استخدم **<<جلجامش>>** الذي كـــان رافضا للواقع ، و للذهنيـــات القديمة ، كمـــا شبّه نفسه أيضـــا بهوميروس الرمز البطولي و **<<بوليس>>** هذا القيصر الرومـــاني العظيم الذي استطـــاع تحقيق البطولة و النجـــاح ، و فـــي الأخير استعمل أسطورة بنيلوب هـاته المرأة الوفية التـــي تصطدم بالواقـــع ، و كل هذه الرموز يسقطهـــا أدونيس علـــى نفسه ، فهو رغم قوته اصطدم بالواقع ، فيظّل استخدام الرمز غير مـــباشر و غير واضح الدلالة ، و هذه هي الخاصية الأهم في تعامل أدونيس مع الأسطورة ، و يقول أيضا :

و كتبت مرة ، تخاطب المسافرين

أمامكم حفرة انهدام ،

[1] – أدونيس ، تنبّأ أيّها الأعمى ، دار الساقي ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 2005 .

ببقامة قصيرة

لا تصل حتى إلى سرّة البحر المتوسط

في الحفرة ، تتكدّس آلاف الرؤوس غير المرئية

كيف ستعبرون إلى الضفة الثانية

أيّها المسافرون ؟

لكن ، لكن

لا تلتفتوا إلى الوراء

لئلا تتحوّلوا إلى أعمدة من الملح

<< الأمام لايلتفت>> (ابن عربي)[1]

ذكر أدونيس فـــــي هذه المقطوعة الشعرية رمزا من الرموز الشعرية التـــي ترمز إلى التجديد دون محـــــال ، فأشـــــار إلـــــى المتصوّف الكبير **<< ابن عربـي>>** كرمز للحداثة و التجديد ، فالشـــــاعر هنا ينادي أمته إلـــى السير نحو الأمـــام دون الالتفات إلى الوراء (ما هو قديم) ، لأنّ القديم ، ما هو إلاّ قيد للإبداع و الابتكـــــار ، فأعطى لنا مثالا لابن عربي الذي غيّر و جددّ مفاهيم التصوّف .

أشار أيضا إلى عبـــــارة الضفة الثانية ليدّل علـى الغرب و ما لحق منه من تقدم فعلى العرب أن يواكبوا ركب الحضـــارة و يستجيب لمتطلبات عصرهم .

[1] – أدونيس ، تنبّأ أيّها الأعمى ، ص 89 .

إنّ هذا الاستدعـــــاء للرموز التراثية خلق شـــــــيء جديدا ، فهـــــي ترتبط بالظروف المعـــاشة ، و هذا الرابط هدفه انتقـــاد الواقع الراهن بكل معطيـــــــاته ، و من المعروف أنّ أدونيس ثـــــار على كل شيء ، و حمل شعـــار الهدم و إعادة البناء.

يقول :

أرى أطيافـــا لشعراء يصعدون إلـــى الحمراء

هوغو ، غونغرا ، جيمينير ، ريكله ، لوركا

و أسمع أرماندو بلا سيو فلديس

<< كم تمنّيت أن أكون ولدت

في غرناطة>>[1]

أشـــــار أدونيس إلـــى كومة من الرموز الأدبية منها هوغو ، غونغرا ، ريكله . . . وكل هذه الرموز لهـــا علاقة بالإبداع و الخلق و الابتكـــار ، كمـــا استخدم غرنـــــاطة كرمز للحضـــــارة و التألق الذي كـــــان فـــــي أزهـــى العصور الأدبية و الفنية فـــي الأندلس . و يريد أدونيس من خلال هذه الرســـــالة أن يوصل إلينـــا أنّ الغرب متأثر بالحضـــــارة العربية .

إنّ أدونيس لمـــا استدعـــــــى الشخصيـــات التـــاريخية خرج عن الاستدعـــاء التقليدي الذي يستحضر الشخصية من أجل البكـــاء علـــــى الأطلال و الحنين إلـــى الماضي ، فأدونيس عندما يستحضر الشخصيات لا يستحضر من **<< ملامحها إلاّ ما**

[1] – أدونيس ، تنبأ أيّها الأعمى ، ص 49 .

يتلاءم و طبيعة التجربة التي يريد التعبير عنها من خلال هذه الشخصية ، و هو يؤوّل هذه الملامح التأويل الذي يلاءم هذه التجربة ، قبل أن يسقط عليها الأبعاد المعاصرة التي يريد إسقاطها عليها >>[1]

انطلاقا ممـــــا ذكرنـــــاه يمكننـــا القول دون تردد أنّ أدونيس يكتب شعرا ، كثيفـــا بالرموز ، و تغلب على قصائده الإيحـــــاءات و الأساطير

[1]– د . علي عشري زايد ، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، دار الفكر العربي ، مصر ، القاهرة ، د . ط ، 1997 ، ص 209 .

2- الانزيـــــــاح :

يعدّ الانزيـــــاح من المصطلحات النقدية الوافدة علـــى ثقـــافتنـــا الشعرية ، بفعل الترجمة ، و قد ظلّ هذا المصطلح و لا يزال يطرح إشكـــــــالا منذ ظهوره فـــي النقـد العربي إلى يومنا هذا، فظـــــاهرة الانزيـــــاح من الظواهر العـامة في الدراسات الأسلوبية التي تدرس اللغة الشعرية على أنّها لغة مخالفة للكلام العادي و المألوف .

و لذلك كان لابّد لنا أن نتطرق لتعريف هذا المصطلح و باختصار على المستوى اللغوي و الاصطلاحي كذلك .

أ – لغة :

جاءت مادة نزح من **<< نزح الشيء ، ينزح ، نزحـــا و نزوحًا و نزوحَا بَعُد و شيء نُزُحُ ، و نُزُوحُ ، نُزحَ ، و نزحت الدّار فهي تنزح نزوحًا إذا بعدت >>**[1] إذن كلمة الانزيـــاح تدل لغويا على معنى الابتعاد ، و هو ابتعاد اللّغة عن استعمـالها العادي و المألوف ، و استخدامها استخداما جديدا .

ب – اصطلاحـــا :

اختلفت الأراء حول تحديد مفهوم الانزيـــــاح ، باختلاف المذاهب و التيـــارات ، بل و اختلفت باختلاف تصوراته ف **<< الانزيـــــــــاح ظاهرة أسلوبية يعمد إليها الكاتب أو الشاعر باعتبـــــارها وسيلة لأداء غرض معين ، إذ نجد هذه الظـــاهرة قد انتشرت بصورة كبيرة في العصر الحديث ، و هذا لا ينفي وجود إشـــارات نقدية لها عند نقادنا القدمـــاء من خلال عدّة عصور>>** [2]

---

[1]– ابن منظور، لسان العرب ، مادة نزح ، ص 614 .

[2]– لحلولي صالح ن الظواهر الأسلوبية في شعر نزار قباني ، مجلّة كليّة الآداب ، عدد 8 ، 2001.

البعض الآخر يرى بأنّ الانزيـــــاح هو انحراف عن مـــــا هو مألوف ، كما أنّه عبـارة عن حدث لغوي يظهر فـــــي تشكيل الكلام و صيـــــاغته ، و على هذا الأســـــاس يمكن أن نتعرف علـــــى طبيعة الأسلوب الأدبـــي ، بل يمكن اعتبـــــــار الانزيـــــــــــاح هو الأسلوب الأدبـــي ذاته [1]

يعرّف أحمد محمد ويس الانزيـــــاح بقوله : **<< استعمال المبدع للغة مفردات و تراكيب و صور استعمالا يخرج بهما عمّـــــــا هو معتاد و مألوف بحيث يؤدي ما ينبغي له أن يضيف به من تفرّد و إبداع و قوة جذب و أسر>>[2].**

نجد أيضا أنّ هناك من الباحثين من استعمل مصطلح الانزيـــــاح علـــــى أنّه ميزة شعرية ففـــــــي **<< النص الشعري من خلال استخدام العنـــــاصر اللغوية التـــــــي تكشف عن استعمال غير مألوف فـــــي التعامل مع اللغة إذ يغدو النص الشعري نصّـــا يرنوا إلـــــى الاعقلنية و المألوف و الآعادي بهذا تكون ظـــــاهرة الانحراف من أهمّ الظواهر التـــــي تعكس تجليـــات اللغة الشعرية فـــــي تجـــاوزهـــا النمط التعبيري المألوف و المتواضع عليه >>[3].**

إنّ الانزيـــاح لا يتّم إلا بقصد من الكـــاتب أو المتكلم ، و هذا مـــا يعطي لوقوعه قيمة لغوية جمـــــالية ترتقي به إلـــى رتبة عالية .

---

[1]– ينظر ، نور الدين السدّ الأسلوبية و تحليل الخطاب ، ج1 ، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر ، د.ط ، د . ت ، ص 17.

[2]– أحمد محمّد ويس ، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2005 ، ص7.

[3]– موسى ربابعة ، الأسلوبية مفاهيمها و تجلياتها ، دار الكندي للنشر و التوزيع ، الأردن ، ط 1 ، 2002 ، ص43.

يكـــاد الإجمـــــاع ينعقد على أنّ الانزيـــــاح هو خروج عن المألوف أو ما يقتضيه الظاهر ، و جـــــاء أيضا كأسلوب ليفهم فكرة القراءة فـي النص الشعري ليجعل منه خطابا مختلف عمـــّا كان عليه سابقـــا و **<< ممّـــــا لاشك فيه أنّ النص الأدبـــي إنتـــــــاج فريد من نوعه ، إنّه لا يختلف فقط عن الخطـــــــاب اليومـــــــي الذي نستعمله للتواصل العـــــادي في لغتنا الأم >>**[1]. أمّـــــا الانزيـــــــاح من منظور أدونيس ، فقد تعددت معـــــانيه من خرق و انحراف و تجـــاوز ، و في التجـــاوز يقول : **<< كلّ إبداع عـــــالم ، فالشاعر الحق هو الشاعر الذي يقدّم لنا في شعره عالما شخصيّا خاصّا لا مجموعة انطباعات تزيينات ، إذ كل إبداع هو تجاوز و تغيير>>**[2]

إنّ لغة أدونيس هي لغة جديدة مليئة بالتجاوزات ، أو ما يسمى بالانزياح لذلك كان لابّد لنا من فهم الانزيـاح .

امتاز أدونيس بتقنية النص المفتوح الذي يحمل العديد من التأويلات ، فأدونيس لا يقدم المعنى بسلاسة ، و إنّما ترك المجال للقارئ لاكتشاف المعنى الذي يصبو إليه مستعينا بذلك بتقنية الانزياح بكل مستوياته التركيبية و الدلالية . . .

- هنالك نوعين أساسيين من الانزياح أولهما يتمثل في :

---

[1]- عبد الباسط محمّد الزيود ، من دلالات الانزياح التركيبي وجماليته في قصيدة " الصقر" لأدونيس ، مجلة جامعة دمشق ، المجلد 23 ، العدد الأول ، 2007 ، ص 163 .

[2]- بشير تاووريث ، الحقيقة الشعرية على ضوء المناهج النقدية المعاصرة ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، ط1 ، 2010 ، ص 538 .

أ – الانزياح الدلالي :

و يقصد بهذا النوع من الانزيـــــاح ، الانزيـــاح المتعلق بالصور البيـــــــانية (كالإستعــارة ، المجاز ، و التشبيه . . .) وهو ذلك الذي يخرج الألفـــــــاظ من الدلالات المألوفة ســـــابقا إلـى دلالات جديدة مبتكرة ، وترى البـــــاحثة بولحواش سعـــــاد أنّه **<< خلق أســـــــاليب جديدة بتطويع ألفـــاظ اللّغة لتتلاءم مع مـــــا يقصده المؤلف من دلالات يعكس قدرة المبدع فـــــــي الخروج من معجمية اللغة و الانزيـــــــاح عنها بتوظيف معـــــــايير و منطلقـــــات جديدة تسهم فـــــي بنـــــاء نسق لغوي يكون الانزيـــاح الدّلالي فيه هو الجوهر و الهدف >>**[1]

ب- الانزياح التركيبي :

يقصد به الخروج عن القواعد المتعـــــارف عليها ، من خلال التقديم و التأخير والحذف أي الخروج عن أصل وضع الجملة .

ممّا سبق يمكننا القول أنّ الانزيـــاح مفهوم معقد و واسع ، قد يلتقي فـــــــي استعماله و معـــــانيه ومع مصطلحـــــات أخرى ، و أنّ الانزيـــــاح يعبّر عن خـــــاصية جمالية تؤسس للبنـــــاء اللغوي .

إنّ لغة أدونيس لغة انزياحية ف **<< في نصوصه نجد استبدال غير مألوف مكان المألوف ، و ذا مظهر من مظاهر الانزياح >>**[2] فاشتمل شعره على عدد معتبر من الانزياحات ، خاصة في قصائده النثرية يقول :

---

[1]– سعاد بلحواش ، شعرية الانزياح بين عبد القاهر الجرجاني و جان كوهن ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب و اللغات الأجنبية ، جامعة باتنة ، 2011 ، 2012 ، ص 62.

[2]– أحمد بن محمد ابليله ، شعرية الحداثة عند أدونيس ، ص 89 .

يتحدث المقهى عن زّوار يجيئون مساءًا و يملئونه

عن عرس بينه و بين الشارع

غير أنّ الفتيات الائي يخدمن ، و كل منهن تكشف عن

سرّتها بزّي خاصّ ،

يواصلن فتح صدورهّن في اتجاه الكواكب الأكثر قربا إلى مدرات العين

يولد الماء ، فيما أنهض و أغادر المقهى [1]

يتحدد الانزيـــــاح هنا فـــــي عبـــــارة " يتحدث المقهـــــــــى " ، فقد أسند أدونيس صفة الحديث إلـــــى المقهى و التي هي خـــــاصية للكـــــائن البشري ، فحذف المشبه به الإنســـــــان ، و ذكر المشبه و هو المقهى ، هذا ما جعل أدونيس يرسم لنـــا لوحة إبداعية من خلال الاستعـــارة .

كمـــــا في عبـــــارة " يواصلن فتح صدورهّن" و "تكشف عن سرّتها بزيّ خـــــاصّ " انزيـــــاح جمـــــالي عبر عنه بصورة مجـــــازية رسمت لنا حـــــال المجتمع ، هنـــاك أيضـــــا انزيـــــاح آخر يتمثل في الجمل التـــــالية " يولد الهمة" و هي عبـــــــارة عن استعارة ، فالولادة صفة من صفات الكائنات الحيّة ، لكن أدونيس وظفها في شيء جامد و هذا من شأنه أن يولد صورة انزيـــــاحية جمالية .

و يقول أيضا :

أثداء الشوارع تدر غزيرة

غير أنّ الحليب دمُ ،

[1]– أدونيس ، تنبأ أيّها الأعمى ، ص 117 .

و ملائكته التقوى تتعارك

فوق رؤوس المارة و بين أقدامهم

ملاك يستبسل لقتل طفلة في سريرها

آخر يسيل دمه على حصر[1]

انزاحت عبـــــارة " أثداء الشوارع تدر غريزة " عن معنـــــــاها الحقيقي إلـــــــى معنى مجـــــازي حينما جعل الشـــــاعر صفة الحسية " الثدي " الذي هو عضو من أعضـاء الكـــائن البشري إلـــى شـــــيء جـــامد و هو الشـــــارع ، فقد ألبس هنا اللّبـــاس المـــــادي لشـــــيء حسّـــي ، و الأثداء هنـــــا خرجت من دائرتهـــــا الحقيقية و دخلت فـــي دائرة الجمود ، و فـــي عبـــــارة " الحليب دم " تشبيه غريب استطـــــاع الشـــاعر فيه أن ينتهك استخدامـــه الدلالات المعجمية إلـــــى دلالات أخرى إيحـــــائية ، و هذا تشبيه يدّل علـــى المقدرة الإبداعية لدى الشـــــــاعر فـــــي خلق صورة جديدة ، و في هذه القصيدة يقول :

وتروي هذه النّافذة

أنّ القمر في الحمراء يصنع الأعاجيب

عندما يتغطّى بالغيم

لا تتّسع إلاّ لمراكب الحلم

نوافذ – أقراط في أذان النجوم [2]

---

[1]– أدونيس ، تنبأ أيّها الأعمى ، ص 184 ، 185 .

[2]– المصدر نفسه ، ص 54 .

شبّه الشـــــاعر النّـــــافذة بالإنســـــــان الذي يروي الأحـــــاديث فقد انتهك قـانون اللّغة المعيّـــــارية فـــــي قوله " تروي هذه النّـــــافذة " لأنّه أعطـــــى صفة ألحكي للنّـــــافذة ، فخرق اللّغة و قواعدهـــــا ، و استخدم الاستعـــــارة و هذا الخرق أعطـــى العبارة أدبيتها و شعريتها ، كمّـــا شبّه أيضـــــا النوافذ بالبحيرات ، وهذا التشبيه ذا مسحة جمـــــــالية تكشف عن المقدرة الإبداعية في خلق صورة جديدة ن ونفس الشيء بالنسبة لعبارة " نوافذ– أقراط في أذان النجوم " فأدونيس خرج فيهـا عن القيود القديمة ، و انزاحت العبارة عن صيغتها المألوفة عندما شبّه أدونيس النوافذ بالأقراط ، و النجوم بالإنسـان وهذا التشبيه ممتع بالإدهاش و الجِدَّة .

هذه المقـــــاطع الشعرية يكشف لنـــا خيـــال أدونيس الواسع فهو يتجـــاوز اللغة العـــــادية إلى لغة غريبة ، و يصور لنـــا صور جديدة غير موجودة عند الآخرين ، هذا مـا يخص الانزياح الدلالي ، أمّا فيما يتعلق بالانزيـــــــاح التركيبي فنذكر بعض نمـاذج الانزياحـــــات التركيبية عند أدونيس .

إنّ أدونيس معروف بخرق الأنظمة المعيـــاريّة للّغة ، إذ يعمل علـــــى تأخير الفـعل و الفـــاعل ، و تقديم ظروف المكان ، و الجار و المجرور ، يقول في هذا المقطع :

بين الصدى و النداء يختبئ

تحت صقيع الحروف يختبئ

في لهفة التائهين يختبئ

في الموج بين الأصداف يختبئ [1]

[1]– أدونيس ، أغاني مهيار الدمشقي ، ص 25 .

أدونيس فـــــــي هذه الأسطر الشعرية قدّم شبه جملة بين الصدى و النداء ليرّكز علـــى مكان الاختفاء وجعله يحتل الصدارة ، و الأصل فـــي الجملة أن يقول يختبـــئ بين الصدى و النداء ، يختبـــــــئ تحت صقيع الحروف ، و قصد الشـــــاعر من هذه التقديمات تبيان أهميتهـــا ، كما أنّ رفضه للعادات الشعرية القديمة جعله يفرّ من الأماكن الشعرية و كلّ هذا مـــاهو إلاّ تعبير عن الرفض لكل مـــاهو قديم وسائد .

ويريد أيضا أدونيس من خلال تأخيره للفعل و فاعله و تقديم شبه جملة الخبر) أن يخلق نوعا من التوازي بين الأسطر الشعرية . فيقول :

جسدي يتدحدح و الموت حوذيّة و الرّياح

جثث تتدّلى و مرثية

وكأنّ النهار

حجر يثقب الحياة

و كأنّ النهار

عربات من الدمع [1]

ينطوي هذا المقطع على تقديم وتأخير في قوله " جسدي يتدحدح " و الأصل فيه أن يقول يتدحدح جسدي و نفس الشيء بالنسبة لعـــــــبارة " جثث تتدلى " ، فهو تقديم لـــفاعل عن فعله و لاتوجد علّة نحوية لهذا التقديم ، لقد خرج الشـــــاعر عن قواعد الكلام المعيـــــــار ليعطي العبـــــارة إثـــــــارة لذهن القـــارئ ، كما قـــــــام بتقديم ليجعل من صورة الجسد و الجثث عنصر فعّـــال و مثير . . . و الجسد عند أدونيس له أبعاد نفسية عميقة تعكس أزمات

[1]– أدونيس ، الأعمال الشعرية ن هذا هو اسمي و قصائد أخرى ، دار الهدى للثقافة و النشر ، سوريا ، دمشق ، دط ، 1996 ، ص 87 .

مختلفة . نفس الشيء لعبارة " حجر يثقب الحياة "، حيث نلاحظ فيها تقديم و تأخير ، هذا ما جعلها ذو لمسة جمالية و فنية .

فيما تقدم رأينا أنّ ظاهرة قد برزت في شعر أدونيس بروزا واضحا و جليّا ، لأنّه من الشعراء الذين اقترن اسمهم بحركة الحداثة الشعرية العربية ، و من الشعراء الذين ثاروا على التقليد شكلا و مضمونا ، فالانزياح أدى إلى تقوية لغته الشعرية و لفت انتباه المتلقي

3- موسيقـــــــى الشعـــر:

لا شك أنه من يراجع الكتب النقدية القديمة يقف عند نقطة مهمة مفـــــادها أنّ الإيقـــاع أو الموسيقى الشعرية من أهم مقومّـــــات القصيدة العربية ، إذ يجد هذا الآخر بنية جوهرية و فعّـــــــالة و عنصر أساسي في تكوين القصيدة ، إنّ شكل الإيقاع الخارجي الصوتي الوزن و القافية ركنا أساسيا من نظرية عمود الشعر ، و لكن النظرة إلى الإيقاع قد تغيرت بعد هبوب رياح التجديد و التمرد .

عرف القرن العشرين أهمّ تحول فـــــــي موسيقـــى الشعر العربـــــــي ، حيث ظهرت محـــــــاولات فعلية لدى الشعراء المعـــــاصرين الذين حـــــــاولوا التخلص من القيـــود و القـــــــافية ، و العمل علـــى نظـــام جديد يتمـــــاشـــــى مع الوضع الرّاهن للبلاد العربية ، وهذا ما أشـارنـــا إليه ســـابقا .

ارتبطت القصيدة العربية المعـــــاصرة ببنية إيقـــاعية و التـــــــي غـــــالبا ما ترتبط بالحـــــالة النفسيـــــة لدى الشـــــاعر ، فخرج من الرؤية الضيّقة و رتـــــابة الوزن و القـــــــافية ، و اتّجه نحو ألانهـــــــائية **<< و أصبح الإيقـــــــاع الشعري يقوم علـــــى نظام السطر الشعر بدلا عن الصدر و العجز ، ونظـــــــام التفعيلة بدلا عن بحور الشعر ، و التنويع في القـــــــافية بدلا عن القـــافية الواحدة و ربط هذا كله بالكلمـــات و أثرها في نفس الشاعر و المتلقي >>**[1]

والشعر القديم لم يعد يتلاءم مع عصرنا هذا ، و هـــــاته القيود التـــــــي فرضهـــا الشعراء القدمـــــاء لم تعد تخدم الشعر الحـــــــــالي ، فالفن الشعري حسبه ينشأ بعيدا عن هذه القيود فيقول : **<< إنّ الفن ينضج في جوّ من الحريّة ، وهذه القيود**

[1]- سعيد بكير ، الشعرية عند أدونيس بين المفهوم و التجريب ، رسالة دكتوراه ، جامعة السانيا وهران ، 2012 -2013 ، ص254 .

الثقيلة ، قيود القـــــــــافية الواحدة و الوزن الواحد تتعـــارض مع حريّة الفن ، على أن القدمـــــاء طريقتـــــــــهم ، فمـــا لنـــــا لا نحـــــــــاول أن تكون لنـــــــا طريقتنـــــا ، هنـــــــــاك أكثر من طريقـــة واحدة و الذهن البشري لا يعجز عن الابتكـــــــــار . و ظـــــاهر أن أسلوب الشـــاعر لا يتأثر بالوزن و القـــــافية >>[1]

و يرى أدونيس أن ربط الشـــــاعر بالقـــافية و الوزن الواحد يجعل الشعر يفقد كثيرا من جمـــــاله و يكون عبـــــارة عن تكرار و **<< الشعر إذن يفقد كثيرا بالقـــــــــافية ، فقد اختيـــــــار الكلمة و بالتّـــــالي اختيـــــار المعنى و الصورة و التنـــــاغم فكثيرا ما تنحصر القـــــافية فـــي أداء مهمة تكرارية دون أن يكون لهـــــا أي وظيفة فـــــي تكمـــــال مضمون القصيدة >>[2]** ،

هذا يعني أنّ أدونيس كـــــــان يرى ضرورة تجـــاوز الشعر ومواكبة الجديد حتّى يتلاءم مع العصر ، و يمكننـــــا رصد محطتين أساسيتين في الكتـــــابة الشعرية عند أدونيس .

المحطة الأولى :

هي مرحلة نهج فيهـــــا أدونيس طريقة القدامـــــى فـــي الكتـــــابة الشعرية من حيث الوزن ، إذ أنه لم يتخلص من الموسيقـــــى الخارجية للشعر ، و هذه المحطة ظهرت جليـّا في ديوانه **<<قصائد أولى>>** مع ظهور أوّل قصيدة له سنة 1949 و هي قصيدة **<< قالت الأرض>>** هذه بعض النماذج من قصائد أدونيس :

قُم مَعَ الشَّمسِ يَا شَبَابي و حَرِّك

---

[1]– أدونيس ، مقدمة في الشعر العربي ، ص 90.

[2]– المصدر نفسه ، ص 115

قُمْ مَعَ شمَس يَا شَبَابِي وَ حَررِك

0/0/ / 0/0// 0/ /0/ 0 // 0/

فا علا تن متفع لن فا علا تن

عَالِمًا سَاهِمَ البَصِيرَةَ ، جَامِد

عَالِمَن سَاهِمَ لبَصِيرَةِ ، جَامِد

0/0/ //0//0 //0/ 0//0/

فاعلا تن متفع لن فعلا تن

أنتَ عَلّمتَهُ الحَيَاةَ قَدِيمًا [1]

أَنتَ عَللَمتَهُ لحَيَاةَ قَدِيمَن

0/0// /0//0 //0/0/ / 0/

فا علا تن متفع لن فعلا تن

نلاحظ أنّ هذه الأسطر الشعرية تنتمي إلى البحر الخفيف الذي تفعيلاته كـــتالي : فاعلاتن ، مستفع لن ، **فاعلاتن** ، كما عمد أدونيس علـــى التنويع فـــي القافية و يقول

قُل لِمَن يَحضِنُ السَّراب وَ يَلهُو

قُل لِمَن يَحضِنُ سسرَابَ وَ يَلهُو

0/0/ / /0//0 //0/ 0// 0/

[1]– أدونيس ، أغاني مهيار الدمشقي و قصائد أخرى ، ص 16

فا علا تن متفع لن فعلا تن

بِفَرَاغٍ مُطَرَّزٍ بِالسَّرَابِ

بِفَرَاغِن مُطَرَزِن بِسسَرَابِي

0/0/// 0//0// 0/0//0/

فعلاتن متفع لن فاعلا تن

أَشرَقَ العَالَمُ الجَدِيدُ ، وَ مَاتَت

أَشرَقَ لعَالَمُ لجَدِيدُ ، وَ مَاتَت

//0/ 0/0// //0/0 0//0/ / 0/0/

فاعلا تن متفع لن فعلا تن

خَلفَهُ جَاهِلِيّةُ الأَحقَابِ [1]

خَلفَه جَاهِلِيَةُ لأَحقَابِي

//0/ //0//0/ 0/0/0/0

فاعلتن متفع لن فاعلتن

استعمل أدونيس الإيقاع التناظري المعتمد على بحر واحد في القصيدة كلها ، و قد حاول الابتكار فيها ، ولكن لم يستطع التخلص من بقايا القديم .

[1]– أدونيس ، أغاني مهيار الدمشقي ، ص 18 .

المحطة الثانية :

سميت هذه المحطة بمرحلة إيقـــــاع التفعيلة ، حيث استخدم ، أكثر من بحر واحد في القصيدة الواحدة ، فتمرّد على الموسيقى الخـــــارجية ، و اهتم بالمقطع و علاقته بالجانب النفسي ، و النمـــــاذج التي سنستعرضها تبيّن لنا هذا التجديد في الإيقاع .

يقول :

كُلُّ رِيَاحِ التَّعَبِ

كُللُ رِيَاحِ تتَعَبِي

0///0 /0// /0/

مستعلن مستعلن

هَل رَوَّعَت مِن لَهَبي [1]

هَل رَووَعَت مِن لَهَبِي

0/// 0/ 0//0/ 0/

مستفعلن مستعلن

انبنت هذه القصيدة على تفعيلة بحر الرّجز ، و لكن أدونيس لم يحترم عدد التفعيلات ، إذ أنّه ظهر تفاوت في كل مقطع كما من مقاطعه الشعرية ، كما تعدّ أيضا هذه المرحلة مرحلة القصيدة النثرية و الكتابة الجديدة ، حيث جمع بين تفعيلات مختلفة في القصيدة الواحدة ، و كان ذلك بتكرار اللفظة أو السطر الشعري و القافية ، إضافة في تنوع الروّي

[1]– أدونيس الأعمال الشعرية الكاملة ، أغاني مهيار الدمشقي ، ص 100 .

ويقول : وَ هَا هُوَ الوَقتُ

تَجُرُّه أُمُّه ، وَ حولَهَا سَلاَسِلُ

وَ دَوَالِيبُ تَحرُثُ الأَرضَ

وَ الفَضَاءُ قِندَيلُ [1]

استعمل أدونيس فـــــي هذه الأسطر رويا و قوافي متنوعة بين حرف (ت ، ل ، ض) و يقول في مقطع آخر من نفس الديوان :

أَلجَحِيمُ ، إِلَهُ جَسَدُ مِن حَدِيد

وَ عَينَانِ جُرثُومَتَان

أَبجَدِيَّةُ هَولِ

وَ الطَّرِيقُ إِلَى مَوتِنَا تُرجُمَان

شَحمُ هَذِي السَّمَاء كَثِيفُ ، وَ أَزرَارُهَا

تَتَفَكَّكُ فِي غَابَةِ مِن شَظَايَا[2]

نلاحظ أيضا في هذا المقطع تنوع في قوافيها و رويها (د، ن ، ل، هـ ، ي) فنستنتج إذن أنّ أدونيس يسعى دائما إلى التنوع و المزج في بحوره وقوافيه و رويّه ، و هذا لا يدّل إلاّ على القوة الإبداعية و الإيقاعية للشاعر أدونيس .

[1]– أدونيس ، تنبّأ أيّها الأعمى ، ص 10.

[2]– المصدر نفسه ، ص 30

خلاصة القول أنّ أدونيس قد سعى جاهدا إلى إعادة هيكلة القصيدة العربية ، فأخرجها من إطارها المغلق و المقيّد ، فثار على التقاليد الشعرية القديمة شكلا و مضمونا ، هذا ما ظهر جليّا في قصائده التي ذكرناها آنفا ، و التي هي دعوة صريحة إلى التجديد و رفض شديد لقواعد الشعر القديم .

الخاتمة

إنّ التجديد مفهوم واسع المعنـــــى و متعدد الدلالة ، لذلك تبـــــــــاينت وجهة النظر البـــــاحثين ، و تعددت أرائهم ، و من خلال هذا البحث المبسّط المتواضع ، توصلنا إلى النتـــــائج التالية :

- أنّ التجديد من المـــــفاهيم التي ترددت بكثرة فـــــي الفكر العربي المعـــاصر ، و هو في معناه العام يعني الابتكـــار و الخلق و الإبداع .

- مرّت القصيدة العربية بعدّة تحولات ، أهمها التحوّل الذي شهدته بعد عصر النهضة نتيجة اصطدامها بالحضـــتارة و الثقافة الغربية .

- نتيجة التحولات و التطورات التي شهدها الإنسان العربي في مختلف المجالات ، و من بينها القصيدة العربية ، ســـــاهم في ظهور تيارين متنازعين ، تيار يدعوا إلـــــى التمسك بالقديم و الحفـــاظ عليه ، و تيار، آخر يدعوا إلى التجديد في القصيدة العربية .

- يعدّ علـــــي أحمد سعيد من بين أهم المدافعين عن مســـــألة التجديد فـــــــي الشعر العربي ، حيث حـــــاول بآرائه و بكتـــاباته الدفع بالشعر العربـــــي حول الجديد و رفض القديم ، فأخذ التجديد الشعري عنده النصيب الأكبر في مسيرته الأدبية ليبرز جليّا في قصـــائده الشعرية .

- رفض قيـــام القصيدة الحديثة عند الشاعر أدونيس على أنقاض القديم ، إنّما يقوم باستيعاب الحاضر و إدراك القديم .

- انبنت الحركة التجديدية عند أدونيس على التمرد من الذهنية القديمة من جهة ، و تخطي المفهوم القديم للشعر من جهة ثانية .

– استند التجديد في الفكر الأدونيسي على عدّة خلفيـــــات فكرية و مرجعيات مؤسسة أبرزها تأثره الكبير بالثقافة الغربية ، هذا ما جعل أعماله و أشعـــــــاره تستجيب لمعـــايير و مقتضيات الحداثة .

– تجلّت مظاهر التجديد في أعمال أدونيس الشعرية في إعطاء مفهوم جديد للشعر ، بعيدا عن موضوعاته التقليدية .

– إعلاء أدونيس لمكانة اللغة الشعرية ، باعتبارها الأساس في التفريق بين لغة الشعر و النثر ، وهذا ما بإعطائها الحرية الكاملة ، وتجديدها وفق ما يميّز الكتابة الشعرية بعيدا عن اللغة التقليدية .

– التجديد الذي نـــــادى به أدونيس ، يتجاوز البنية الإيقـــــاعية الخليلية ، و التحرّر من قيودها ، و يمكن القول أنّهـــــا تسعى إلى تأسيس قطيعة جذرية مع إيقاعات الخليل .

– تجـــــاوزت القصيدة العربية عند أدونيس نظام الشطرين ، و هذا بإتباع نظام الشطر الواحد ، و الاستغناء عن الوزن و القـــــتافية و الوصول إلى قصيدة النثر .

– أحدث أدونيس تجديدا على مستوى البنية الشكلية و المضمونية للقصيدة العربية ، و هذا ما تجلى في العديد من قصائده ، و هذا عن طريق إحداثه لبعض الإخلال عما كان عليه سابقا .

– وظّف أدونيس الرمز في شعره و اعتمد على مخزون ثقافي كبير ، فَوُفِقَ في استخدامه لدرجة كبيرة ، لأنّه يُشحن بمعنى جديد في كل مرة .

– يشكّل الانزياح جزءا كبيرا من أعمال أدونيس الشعرية ، فقصائده عبارة عن مشاهد ذات بعد جمالي تجاوزت المألوف .

– إيقاع القصيدة العربية عند أدونيس لا يكون بالوزن والقـــــافية ، و إنّما بالإيقـــــاع الخـــارجي ، أي موسيقى الشعر ، و على هذا الأساس عمد في أشعاره على كسر عمود الشعر .

– إنّ ما توصلنا إليه من نتائج لا ندّعي – من خلالها – وضع نقطة نهائية لدراسة موضوع التجديد في شعر أدونيس ، بل نأمل أن تكون خاتمة بحثنا هذا فاصلة تنطلق منها فقرات بحث جديدة ، تحاول كشف النقاب عمّا غاب عنّا ، أو ما غفلنا عن تناوله و معالجته من نواح و زوايا مختلفة ، لتمتّد بذلك سلسلة البحث الذي يأبى الوقوف عند حدّ ، أو الانتهاء بجهد أحد .

ملحق

هو علي أحمد سعيد أسبر المعرف باسمه المستعار أدونيس، وهذا الاسم أخذه نسبة إلى أسطورة أدونيس الفينيقية، وهو شاعر سوري ولد عام 1930 في قرية قصابين. وهي مدينة صغيرة في مقاطعة جبلّة في سورية. وتزوج من الأديبة خالدة سعيد وله بنتان وهما أرواد ونينار.

كان أبوه رجل دين وشاعر وكما كان فلاحا في الوقت نفسه، وأدونيس لم يعرف أبدا المدرسة النظامية قبل سن الثالث عشر، حفظ القرءان على يد أبيه، كما حفظ العديد من قصائد الشعراء القدامى، وكان دائما يحلم بمصادفة استثنائية تنقله إلى مدرسة حقيقية وقد أدرك أنّ سبيله الوحيد لتحقيق حلمه هو الشعر، وفي سنة 1944 سمع عن زيارة للرئيس السوري إلى المنطقة التي يسكن فيها، كتب قصيدة وطنية وألقاها على مسمع الرئيس وهي قصيدة عمودية تحاكي الشعر العباسي، نالت إعجاب الرّئيس وأدهشت الجمهور، فسأله الرئيس ماذا تريد يابني؟ فرد سريعا: أريد الذهاب إلى المدرسة، وهكذا أرسله الرئيس إلى المدرسة العلمانية الفرنسية بطرطوس، وكانت تلك بداية دراسته النظامية.

كان متميزا بين الطلاب، وتحصل على شهادة الباكالوريا عام 1949. وتخرج من جامعة دمشق متخصصا في الفلسفة سنة 1954 ورسالة تخرجه بعنوان« المكزون السنجاري ». وبعد تخرجه مباشرة توجه إلى الخدمة العسكرية وقضى فيها سنة كاملة في السجن وذلك راجع إلى انتمائه للحزب السوري القومي الاجتماعي الذي تركه تنظيميا سنة 1960، وغادر بعد انتهاء فترة الخدمة العسكرية نحوى لبنان أين التقى بالشاعر يوسف الخال وأصدر معه مجلة شعرية في مطلع 1957، ثم أصدر أدونيس مجلة لوحده وهي مجلة مواقف بين 1969 و1994.

درس في الجامعة اللبنانية ونال درجة الدكتورة في الأدب عام 1973 من جامعة القديس يوسف، و أثارت أطروحة "الثابت والمتحول" سجالا طويلا بدءا من عام 1955.

***جوائزه:**

تحصل سنة 1986 على الجائزة الكبرى ببروكسل، ثم جائزة الإكليل الذهبي للشعر في جمهورية مقدونيا تشرين الأول 1997.

-جائزة الشعر السوري اللّبناني، منتدى الشعراء في بيترسبورغ ، الولايات المتحدة الأمريكية 1979.

-جائزة جان ماريو للآداب الأجنبية، فرنسا، 1993.

-جائزة فيرونيا سيتادي فيامو، رومان ايطاليا 1994.

-جائزة ناضم حكمت، اسطنبول 1995.

-جائزة البحر المتوسط للأدب الأجنبي، باريس، فرنسا.

-جائزة المنتدى الثقافي اللّبناني، باريس، فرنسا، 1997.

-جائزة الإكليل الذهبي للشعر، مقدونيا، 1998.

-جائزة نونيتو للشعر، إيطاليا، 1998.

-جائزة ليرسي بيا، إيطاليا،2000.

-جائزة غوته (بالإنجليزية) فرانكفورت، 2011.

***إصـــدراته**

في الشعر:

- قصائد أولى،دار الأدب،بيروت، 1988.
- أوراق في الريح، دار الأدب، بيروت، 1988.
- المسرح و المرايا، دار الأدب، بيروت، 1988.
- وقت بين الرمال والورد، دار الأدب، بيروت، 1988.
- هذا هو إسمي، دار الأدب، بيروت، 1980.
- منارات، دار المدى، دمشق، 1976.
- كتاب القصائد الخمس، دار العودة، بيروت، 1979.
- كتاب الحصار، دار الأدب، بيروت، 1985.
- مفردات شعر، دار المدى، دمشق، 1996.
- أول الجسد آخر البحر، دار الساقي، بيروت،2003.
- تاريخ يتمزق في جسد امرأة، دار الساقي، بيروت،2007.
- ورّاق يبيع كتب النجوم، دار الساقي، بيروت،2008.
- الخطاب الحجاب، 2009.

***دراســـاته**

- مقدمة للشعر العربي، دار الفكر، بيروت،1986.
- زمن الشعر، دار الساقي، بيروت، 2005.
- الثابت والمتحول، بحث في الإبداع والإتباع عند العرب
  - الأصول، 1994.
  - تأصيل الأصول، 1999.
  - صدمة الحداثة و سلطة الموروث الديني.

- صدمة الحداثة وسلطة الموروث الشعري.
- فاتحة لنهايات القرن،دار النهار،بيروت، 1980.
- سياسة الشعر، دار الآدب، بيروت، 1985.
- الشعرية العربية،دار الآداب، بيروت، 1985.
- كلام البدايات، دارالآداب،بيروت، 1990.
- النّص القرآني و آفاق الكتابة، دار الأداب،بيروت، 1993.
- النظام والكلام، دار الآداب، بيروت، 1993.
- موسيقى الحوت الأزرق،دار الآداب، بيروت 2002.
- المحيط الأسود، دارالساقي، بيروت،2005.
- كونشيرتو القدس، بيروت، 2010.

قائمة المصادر والمراجع

قـــائمة المصـــــــادر و المراجع

أولا – المصـــادر :

1- القرآن الكريم .

2- أحمد بن محمد علي الفيومي : المصباح المنير ، دار المعارف ، ط2 ، القاهرة ، د. ت .

3- ابن منظور : لسان العرب ، مج 3 ، دار صادر للطباعة و النشر ، د. ت .

4- أبو تمام : ديوان مكتبة الطلاّب و شركة الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1968 .

5- أبو نوّاس : ديوان ، دار صادر ، بيروت ، د.ط ، د . ت .

6- أدونيس : أعمال الشعرية ، أغاني مهيار الدمشقي و قصائد أخرى ، دار المدى للثقافة و النشر ، سوريا ، د.ط ، 1996 .

7- أدونيس : الأعمال الشعرية ، هذا هو اسمي و قصائد أخرى ، دار الهدى للثقافة و النشر ، سوريا ، دمشق ، د. ط ، 1996 .

8- أدونيس الثابت و المتحوّل ، بحث في الإبداع و الإتباع عند العرب ،ج1 ، الأصول ، دار العودة ، بيروت ، لبنان ، 1980 .

9- أدونيس : الثابت و المتحوّل ، ج2 ، تأصيل الأصول ، دار العودة ، بيروت ، ط4 ، 1983.

10- أدونيس : الثابت و المتحوّل ، صدمة الحداثة ، دار العودة ، بيروت ، ط4 ، 1983.

11- أدونيس : الحوارات الكاملة ، ج1 ، 1960 – 1980 ، بدايات للنشر و التوزيع ، سوريا ، ط2 ، 2010 .

12- أدونيس : الشعرية العربية ، دار الآداب ، بيروت ، ط1 ، 1985 .

13- أدونيس : تنبأ أيّها الأعمى ، دار الساقي ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 2005 .

14- أدونيس ، النّص القرآني و آفاق الكتابة ، دار الآداب ، بيروت ، ط1 ، 1993 .

15- أدونيس : زمن الشعر ، دار العودة ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1978.

16- أدونيس : فاتحة لنهايات القرن ، دار العودة ، بيروت ، ط1 ، 1980 .

17- أدونيس : مقدمة في الشعر العربي ، دار العودة ، لبنان ، ط3 ، 1/ 1/ 1979.

18- أدونيس : موسيقى الحوت الأزرق (الهواية ، الكتابة ، العنف) ، دار الآداب ، بيروت ، ط1 ، 2002.

19- أدونيس : ها أنت أيّها الوقت ، سيرة شعرية ثقافية ، دار الآداب ، بيروت ، ط1 ، 1993 .

20- الفيروزابادي : القاموس المحيط ، مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط8 ، 2005.

21- بشار بن برد : الديوان ، شرح مهدي محمد ناصر الدّين ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، د. ت .

22- جابر عصفور : مفهوم الشعر ، دراسات في التراث النقدي ، الهيئة المصرية العامّة للكتاب ، مصر ، ط5 ، 1995 .

23- جبور عبد النور : المعجم الأدبي ، دار العلم للملايين ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 1979 .

24- صلاح عبد الصبور : الأعمال الكاملة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ج9 ، القاهرة ، 1992.

25- صلاح عبد الصبور : الدّيوان الشعري ، مجلد الثالث ، دار العودة ، بيروت ، دط ، 1971 .

26- طه حسين : حديث الأربعاء ، ج1 ، دار المعارف ، ط14 ، مصر ، د.ت .

27- عبد الوهّاب البياتي ، كنت أشكو إلى الحجر ، المؤسسة العربية للدّراسات و النشر ، ط1 ، بيروت ، 1993.

28- غالي شكري : شعرنا الحديث إلى أين ، دار الآفاق الجديدة ، ط2 ، بيروت ، 1978 .

29- محمّد مرتضى الحسين الزبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس ، جزء7 ، مطبعة حكومة الكويت ، الكويت ، ط2 ، د. ت.

30- مجمّع اللّغة العربية : المعجم الوسيط ، مكتبة الشرق الدّولية ، ط4 ، د، ب ، 2004 .

31- نازك الملائكة : قضايا الشعر العربي المعاصر ، دار العلم للملايين ، ط4 ، بيروت ، لبنان ، 1962 .

32- نزار قباني : قصتي مع الشعر العربي ، منشورات نزار قباني ، د. ب ، د. ط ، 2002 .

ثانيا - المراجع :

33- ابراهيم عبد الفتاح محجوب محمّد : حسن الترابي و فساد نظرية تطوير الدين ، بيت الحكمة للإعلام و النشر و التوزيع ، القاهرة ، 1995 .

34- ابراهيم محمّد منصور : الشعر و التصوف ، الأثر الصوفي في الشعر العربي المعاصر ، دار الأمين للنشر و التوزيع ، د.ب ، د. ت.

35- أبو الأعلى المردودي : موجز تاريخ تحديد الدين و إحيائه و واقع المسلمين و سبيل النهوض بهم ، دار الفكر الحديث ، ط2 ، لبنان ، 1967 .

36- أحمد محمّد ويس : الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية ، مجد للمؤسسة الجامعية للدراسات ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2005 .

37- بشير تاووريث : الحقيقة الشعرية على ضوء المناهج النقدية المعاصرة ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، ط1 ، 2010 .

38- بشير خلدون : الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1981.

39- حسن حنفي : التراث و التجديد ، موقفنا من التراث ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، ط4 ، بيروت ، 1992 .

40- حلمي غلام : العربية و الغموض ، دراسة لغوية في دلالة المبنى على المعنى ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، ط3 ، 2013.

41- سعيد بشار : الإجتهاد و التجديد في الفكر الإسلامي المعاصر ، المعهد العلمي للفكر الإسلامي ، هرندن ، ط1 ، الولايات المتحدة الأمريكية ، 2016 .

42- سعيد بن زرقة : الحداثة في الشعر العربي أدونيس نموذجا ، أبحاث للترجمة و النشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2004 .

43- سيّد البحراوي : العروض و إيقاع الشعر العربي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، د.ط ، 1993 .

44- صقر أبو فخر : حوار مع أدونيس /الطفولة ، الشعر ، المنفى ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، لبنان ، ط1 ، 2000 .

45- عادل ضاهر : الشعر و الوجود ، دراسة فلسفية في شعر أدونيس ، دار المدى للثقافة و النشر ، دمشق ، سوريا ،ط1 ، 2000 .

46- عبد العليم محمّد اسماعيل علي : ظاهرة الغموض في الشعر العربي الحديث ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د.ط ، 2001 .

47- عبد الله الغذاني : الموقف من الحداثة ووسائل أخرى ، الإسكندرية ، مصر ، ط1 ، 1987 .

48- عزّ الدين اسماعيل : الشعر العربي المـــــعاصر ، (قضـــــــاياه و ظواهره الفنية و المعنوية) ، دار الفكر العربي ، د.ب ، ط3 ، د.ت .

49- علي المحافظة : الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة ، الأهلية للنشر و التوزيع ، د.ط ، بيروت ، 1987 .

50- علي عشري زايد : استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، دار الفكر العربي ، مصر ، القاهرة ، د.ط ، 1997 .

51- فاتح علاّق : مفهوم الشعر عند روّاد الشعر العربي الحر ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، د.ط ، 2005 .

52- كاملي بلحاج : أثر التراث الشعبي في تشكيل القصيدة العربية المعاصرة (قراءة في المكونات و الأصول) من منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2004 .

53- لطفي اليوسفي : في بنية الشعر العربي المعاصر ، سراس للنشر ، تونس ، ط1 ، 1985 .

54- محمّد بن شاكر الشريف : تجديد الخطاب الديني بين التأصيل و التحريف ، مطبعة مجلّة البيان ، ط1 ، الرّياض ، 2004 .

55- محمّد حسين الأعرجي : الصرّاع بين القديم والجديد في الشعر العربي ، عصمى للنشر و التوزيع ، د. ط ، القاهرة ، د. ت .

56- محمد زكي العشماوي : أعلام الأدب العربي الحديث و اتجاهاتهم الفنية ، دار المعرفة الجامعية ، جامعة الإسكندرية ، مصر.

57- موسى ربابعة : الأسلوبية ، مفاهيمها و تجلياتها ، دار الكندي للنشر و التوزيع ، الأردن ، د.ط ، د. ت .

58- نجاة عمّار الهمالي : الصورة الرّمزية في الشعر العربي الحديث (شعر خليفة التيلسي نموذجا) ، مجلس الثقافة العام ، مصر ، د.ط ، 2008 .

59- نعيم بلال : الفكر الإسلامي بين النهضة و التجديد ، دار الهادي ، ط1 ، د.ب ، 2004 .

60- نور الدين السدّ ، الأسلوبية و تحليل الخطاب ، ج1 ، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر ، د.ط ، د. ت .

ثالثا- الأطروحات الجامعية :

61- أحمد بن محمد ابليله : شعرية الحداثة عند أدونيس ، رسالة ماجستير ، جامعة أحمد بن بلّة ، وهران ، 2015 .

62- جميلة سيش : مفهوم الشعر في بيانات الشعر بين العرب المعاصرين ، رسالة ماجستير ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2008 – 2009 .

63- حبيب بهرور : الخطاب الشعري و الموقف النقدي في كتابات الشعراء المعاصرين ، أدونيس و نزار قباني نموذجا ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب و اللغات ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2006 – 2007 .

64- حياة لشهب : المعجم العربي الحديث بين التقليد و التجديد ، المعجم الوسيط نموذجا ، رسالة ماجستير ، جامعة فرحات عبّاس ، سطيف ، 2011.

65- راوية يحياوي : شعر أدونيس من القصيدة إلى الكتابة ، الكتاب I ، II ، III ، نماذج ، أطروحة دكتوراه ، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو ، د.ت .

66- سعاد بلحواش : شعرية الانزياح بين عبد القاهر الجرجاني و جان كوهن ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب و اللغات الأجنبية ، جامعة باتنة ، 2011 -2012 .

67- سعيد بكير : الشعرية عند أدونيس بين المفهوم و التجريب ، رسالة دكتوراه ، جامعة السانيا ، وهران ، 2012 -2013.

68- عبير محمّد فايز مسعد ، مستويات الخطاب البلاغي في سورة البقرة ، رسالة ماجستير ، جامعة النجاح الوطنية ، فلسطين ، 2001 .

69- محمد بن عبد العزيز بن أحمد العلي : الحداثة في العالم العربي دراسة عقدية ، رسالة دكتوراه ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، كلية أصول الدّين بالرّياض ، 1414 هـ .

70- منى غلام : عناصر تحديد النص الشعري في مجلّة شعر ، رسالة دكتوراه ، جامعة الجزائر ، 2005- 2006 .

71- وسيلة خميسات : مفهوم الشعرية عند عبد الله حمادي في كتاباته النقدية ، رسالة ماجستير ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، 2013/ 2014 .

رابعا – المجلاّت و الدوريات :

72- آمال دهنون : تحوّلات القصيدة العربية ، مجلّة مخبر ، أبحاث في اللغة و الآداب الجزائري ، العدد الخامس ، مارس ، 2009 .

73- أحمد عبد المعطي حجازي : القصيدة الجديدة و أوهام الحداثة ، مجلّة إبداع ، العدد التاسع ، سبتمبر ، 1985.

74- أيسر محمّد فاضل الدّبو : قراءة في مفهوم الحداثة بين أدونيس ، مجلّة آداب الرّافدين ، عدد ، 64 ، 2012 .

75- سعيد محمّد : الرفض في الشعر العربي المعاصر ، الأثر مجلّة الآداب و اللغات ، العدد السابع ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، ماي ، 2008 .

76- عبد الباسط محمّد الزيود : من دلالات الانزياح التركيبي و جماليته في قصيدة "صقر" لأدونيس ، مجلّة جامعة دمشق ، المجلّد 23 ، العدد الأول ، 2007 .

77- لحلولي صالح : الظواهر الأسلوبية في شعر نزار قباني ، مجلة كلية الآداب ، عدد 8 ، 2001 .

78- محمد إحسان النّص : رؤية نازك الملائكة (قضايا الشعر المعاصر) ، مجلّة ، مجمع اللّغة العربية ، مجلّد 83 ، الجزء الأوّل .

79- محمد مصطفى بدوي : الشعر العربي الحديث بين التقليد و الثورة ، مجلّة عالم الفكر ، مج 19 ، العدد 3 ، أكتوبر ، نوفمبر ، ديسمبر .

فهرس الموضوعـــات

المقدمة..... 01- 04

الفصل الأوّل: التجديد: المفهوم و المصطلح..... 05

1 – مصطلح التجديد: المفهوم و المصطلح 06

أ – لغة:..... 07

ب – اصطلاحا: **08**

2 – نشأة الشعر العربي المعاصر..... **14**

3 – الشعر الجديد بين الرفض و القبول **23**

الفصل الثاني : التجديد في شعر أدونيس..... 28

1 – بدايات التجديد..... 29

2 – المرجعيات المؤسسة 34

2-1- المرجعية التراثية 34

2- 2 – المرجعية الصوفية 37

2- 3- المرجعية الغربية 39

3- مظاهر التجديد في شعر أدونيس 42

3-1- طبيعة و ماهية الشعر 42

3-2- اللّغة الشعرية..... 45

3-3- كسر عمود الشعر 50

الفصل الثالث : بناء القصيدة في شعر أدونيس (نماذج تطبيقية).. 55

التجديد في بناء القصيدة عند أدونيس 56

1- الرّمز..... 57

2- الانزياح 65

3- موسيقى الشعر..... 74

خاتمة..... 82

ملحق..... 86

قائمة المصادر و المراجع 91